

هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد الدكتور

إسماعيل بن عبدالستار بن هادي الميمني

أستاذ مشارك

قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى
- المملكة العربية السعودية.

من ٦٧١ إلى ٧٧٠



**Gifts for people with special needs
In the light of the Noble Qur'an and the
Sunnah of the Prophet**

**Doctor's preparation
Ismael bin Abdul Sattar bin Hadi Al
Maimani**

**Department of the Book and the Sunnah -
College of Da`wah and Fundamentals of
Religion - Umm Al-Qura University-
Kingdom Saudi Arabia.**



هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إسماعيل بن عبدالستار بن هادي الميمني

قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: iamaimani@uqu.edu.sa

المستخلص:

حرصت الشريعة الإسلامية على رعاية أفراد المجتمع، والعناية بهم، والتعامل معهم حسب إمكاناتهم وطاقتهم، كما اعتنت الشريعة الإسلامية بذوي الاحتياجات الخاصة عناية خاصة، في عباداتهم، ومعاملاتهم، وتسيير أمورهم، وفي هذا الصدد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على الهدايات الشرعية في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة (العميان، والصم والبكم، وأصحاب الإعاقات الحركية، والإعاقات العقلية)، وحرصت الدراسة على إبراز أهم الأمور التي جاءت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية في التعامل مع هذه الفئة من المجتمع، وكيفية دمجهم والإفادة منهم بما لا يجرح مشاعرهم، وخلصت الدراسة إلى عظيم عناية الشريعة بهم، وأن ذوي الاحتياجات الخاصة جزء من المجتمع يتحمل مسؤوليته، ويؤدي دوره في الحياة على قدر استطاعته، مع أمثلة من الواقع لكثير من ذوي الاحتياجات الخاصة مما قص علينا القرآن الكريم أو السنة النبوية أخبارهم.

الكلمات المفتاحية: هدايات، الشريعة، ذوي، الاحتياجات، الخاصة، أصحاب، الهمم.

**Gifts For People With Special Needs In The light Of The Noble
Qur'an And The Sunnah Of The Prophet**

Ismael Bin Abdul Sattar Bin Hadi Al Maimani

**Department Of the Book And The Sunnah - College Of
Da`wah And Fundamentals Of Religion - Umm Al-Qura
University--Kingdom Saudi Arabia.**

Email: iamaimani@uqu.edu.sa

Extracted:

Islamic Sharia is keen to provide care to members of society, take care of them, and deal with them according to their capabilities and energies. Also, Islamic Sharia is taking special care of people with special needs, in their worship, dealings, and managing their affairs. Based on that, this study was found to focus on the Legitimate guidance to deal with individuals with special needs such as (blind, deaf, dumb, motor and mental disabilities). The study also shows the most important affairs that was mentioned in the Holy Quran and Sunnah in dealing with this special group of the society, integrate them and benefit from them in a way that does not hurt their feelings. In conclusion, Islamic Sharia provides great care for individuals with special needs. Those people are part of the society, who take responsibilitys, and play their role in life as much as they can. With many examples from reality that was taken from the Holy Quran and Sunnah.

**Keywords: Hedayat- Sharia- People With Special Pneeds-
-Eople- Determination.**

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على حفظ الحقوق، وإكرام الناس، وتقدير مصالحهم الدينية والدنيوية، في جميع فئات المجتمع، لا فرق في ذلك بين عربي ولا عجمي، ولا أسود ولا أبيض، ولا صحيح ولا سقيم، إلا من خصهم الله تعالى في كتابه من هذه الفئة بأمور واضحة، وأحكام ظاهرة، راعى فيها أحوالهم.

وقد يدعي مدع أن فئة (ذوي الاحتياجات الخاصة) ليس لهم في الشريعة مراعاة، وليس لهم أحكام خاصة بهم حسب إمكاناتهم، لذا جاء هذا البحث ليجيب عن هذا التساؤل، ويرد على هذا المدعي، وأن الله تعالى كفل لذوي الاحتياجات الخاصة حالهم، وأقر لهم أحكاماً عامة وخاصة، ويأتي الجواب هذا معتمداً على ما جاء في كتاب ربنا عز وجل على وجه الخصوص مع ما جاء في السنة النبوية المطهرة من أحكام وأحوال، وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يدعيه الكثير من أعداء الإسلام أن الشريعة الإسلامية لم تهتم بذوي الاحتياجات الخاصة، وقد كلفتهم بأعباء كثيرة لا طاقة لهم بها، وأنه لا كفالة لحقهم في المجتمع، فبناءً على هذا؛ وللرد على هذه المزاعم جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء بما يلقاه ذوو الاحتياجات الخاصة من كريم رعاية واهتمام في كتاب الله تعالى وفي سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف رعت الشريعة هذه الفئة من الناس وراعت حقوقهم، ودمجتهم مع المجتمع حسب طاقاتهم وإمكاناتهم، مع حسن التعامل معهم، وتقديرهم، حتى إن القرآن الكريم قد خلد لنا أخبار الكثير منهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة، فما أحسن هذا الدين وما أحسن هذه الشريعة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في الدفاع عن ديننا الحنيف والرد على من يتهم الشريعة الإسلامية بالتقصير والقصور.

٢- لما كان (سبطي) يعاني من التوحد وهو نوع من الاحتياجات، آثرت أن أجد لأمة ولأبيه ما يسليهما في ولدهما؛ وأن الله تعالى قد كفل لمثله حقوقه، فالصبر على ذلك فيه أجر كبير لهما.

٣= ما رأيته من ازدراء بعض الناس وابتعادهم عن ذوي الاحتياجات الخاصة؛ وتأثر هؤلاء الآخرين أيضا من معاملة بعض الناس لهم، رأيت الكتابة في حقهم بما يسليهم ويبين حرص الشريعة عليهم.
خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، تحت كل فصل مباحث، وتحت كل مبحث مطالب غالبا.
المقدمة:

عن أهميته الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة العمل فيه.
التمهيد: وجعلته في مطالب:

المطلب الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب الثاني: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة في اللغة.

المطلب الثالث: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة في الاصطلاح.

المطلب الرابع: معان ذات دلالة لمصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة.

الفصل الأول: أنواع الإصابة وأسبابها عند ذوي الاحتياجات الخاصة. وتحتة مبحثان

المبحث الأول: أنواع الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة. وتحتة أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإصابة الحركية.

المطلب الثاني: الإصابة الحسية.

المطلب الثالث: الإصابة العقلية.

المطلب الرابع: الإصابة التواصلية.

المبحث الثاني: أسباب الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة. وتحتة سبعة مطالب.

المطلب الأول: الإصابة بسبب عامل وراثي.

المطلب الثاني: إصابة الجنين أثناء الحمل أو الولادة.

المطلب الثالث: الأمور التي تضر بالجنين أثناء الولادة.

المطلب الرابع: الإصابة بسبب التعرض للحوادث.

المطلب الخامس: الإصابة بسبب الاعتداء.

المطلب السادس: الإصابة بسبب القصاص في الجنايات.

المطلب السابع: الإصابة بسبب ما ينتج عن الأمراض العضوية أو النفسية.

الفصل الثاني: ذو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم والسنة النبوية. وتحت مباحث:

المبحث الأول: المصطلحات التي استخدمها القرآن الكريم للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة.

المبحث الثاني: توجيه القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة. وتحت مطالب:

المطلب الأول: هداية القرآن الكريم إلى الطريق القويم.

المطلب الثاني: أسس المجتمع الإسلامي في القرآن الكريم وعلاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة.

١: المودة والرحمة.

٢: التكافل والتعاون.

٣: الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع.

٤: العدالة والمساواة.

٥: الشورى.

المطلب الثالث: المصيبة في الإيمان أعظم من مصائب الأبدان.

المطلب الرابع: التقوى والإيمان أساس المفاضلة في القرآن الكريم.

المطلب الخامس: ما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة فبقدر الله عز وجل.

المطلب السادس: عظم أجر الصابرين عند الله تعالى.

المبحث الثالث: مواقف خلدتها القرآن الكريم والسنة النبوية لأناس من ذوي الاحتياجات الخاصة: وتحت مطالب:

المطلب الأول: موقف أيوب عليه السلام، وصبره على الابتلاء في جسده.

المطلب الثاني: موقف يعقوب عليه السلام وصبره على الابتلاء في بصره.

المطلب الثالث: موقف شعيب عليه السلام وصبره على الابتلاء بالعمى.

المطلب الرابع: موقف موسى عليه السلام وصبره على الابتلاء بعقدة اللسان.

المطلب الخامس: موقف ضمرة بن العيص وصبره على الابتلاء في بصره.

المطلب السادس: موقف عمرو بن الجموح وصبره على الابتلاء بالعرج.

المطلب السابع: موقف عبدالله بن أم مكتوم وصبره على الابتلاء بالعمى.

المطلب الثامن: موقف ثابت بن قيس وصبره على الابتلاء بالصمم.

المطلب التاسع: موقف معاذ بن جبل وصبره على الابتلاء بالعرج.

المطلب العاشر: موقف عبدالرحمن بن عوف وصبره على الابتلاء بالعرج.

المطلب الحادي عشر: موقف طلحة بن عبيدالله وصبره على الابتلاء بشل
يده.

الفصل الثالث: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة.
المبحث الأول: دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وعدم النفور
منهم.

المبحث الثاني: احترام وتقدير ذوي الاحتياجات الخاصة.
المبحث الثالث: حسن معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة وتلبية مطالبهم.
المبحث الرابع: استثناء القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة من بعض
التكاليف.

المبحث الخامس: نزول قرآن بحق ذوي الاحتياجات الخاصة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة. ما من مجتمع من المجتمعات قديماً أو حديثاً إلا وظهرت فيه مجموعة أو مجموعات من بني البشر، ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بنقص أو ضعف في أجسادهم أو عقولهم أو حواسهم، ابتلاءً لهم من جهة وليختبر بهم غيرهم من جهة أخرى، فلا بد للمجتمع من رعاية هذه الفئة الضعيفة ومعرفة قدرها، ولقد أفردت في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص بينت قدر ومكانة ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي لا بد أن أمهد لها ببيان مفهومها في اللغة والاصطلاح، فجاء هذا الفصل في مباحث ثلاثة.

المطلب الثاني: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة في اللغة. بالرجوع إلى معاجم اللغة للتعرف على أصل الكلمة واستيضاح مدلولها، نستوضح معنى ذوي الاحتياجات الخاصة في اللغة. ذوو بمعنى أصحاب، مفرداً "ذو الذي بمعنى صاحب"^(١)، فذوو الاحتياجات أي أصحاب الاحتياجات، والاحتياجات جمع احتياج كما جاء في معجم مقاييس اللغة: وهو ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه^(٢).

وجاء في قاموس اللغة العربية المعاصر: "أحوج يحوج، إحواجاً، فهو محوج، والمفعول محوج للمتعدّي"، أحوج الشخص: افتقر وصار ذا حاجة "أحوج بعد يسر"، أحوج الأمر فلاناً إلى كذا: أحوج الأمر فلاناً لكذا: جعله مفتقراً إليه"^(٣). وجاء في المعجم الوسيط: الاحتياجات جمع حاجة، يقال حاج حوجاً أي افتقر، ويقال أحوج إليه أي جعله محتاجاً إليه، وتحوج أي طلب الحاجة.

(١) الجوهري، أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٣٩٧هـ=١٩٨٧م، ج٦، ص٢٥٥١.

(٢) ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط. ج١، ص٥٧٧.

(٣) د. أحمد مختار عبدالحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، ج١، ص٥٧٧.

وأما كلمة الخاصة: هم خلاف العامة، والذي تخصه لنفسك، وخاصة الشيء أي ما يختص به دون غيره، ويقال اختص أي افتقر إلى شيء^(١).
بناء على ما سبق من المعاني اللغوية يتبين أن ذوي الاحتياجات الخاصة فئة من الناس يفتقرون إلى بعض الأمور فيطلبونها، أو تطلب لهم ليحققوا ما يحتاجون إليه.

المطلب الثالث: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة في الاصطلاح.
بعد أن تعرفنا على مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة في اللغة بقي أن نتعرف على مدلوله من جهة الاصطلاح.

هناك علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاح لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة، فهم مجموعات من أفراد المجتمع يقصرون عن مستوى الأفراد العاديين، الأمر الذي يتطلب الرعاية الخاصة بهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وظروفهم الخاصة، حتى يمكن الوصول بهم إلى مستوى أفضل من التوافق الشخصي، أو النفسي، أو الاجتماعي^(٢).

فدوو الاحتياجات الخاصة: "هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة، من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات أو أداء أعمال، يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر.

وهناك تعريف آخر لذوي الاحتياجات الخاصة: وهو يعني أن في المجتمع أفراداً لهم احتياجات خاصة تختلف عن احتياجات باقي أفراد المجتمع، وتمثل هذه الاحتياجات في برامج أو خدمات أو أجهزة أو تعديلات، وتحدد طبيعة هذه الاحتياجات، الخصائص التي يتسم بها كل فرد منهم"^(٣).

"وقد اتفق المشاركون في المؤتمر القومي الأول للتربية الخاصة عام (١٩٩٥م) على استخدام مصطلح الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ويقصد به الفرد الذي يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من حياته إلى صفات خاصة،

(١) إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ج١، ص٢٠٤، ٢٣٠.

(٢) محمد سلامة غباري، رعاية الفئات الخاصة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م، ص١٣.

(٣) <http://ejabat.google.com>

كي ينمو أو يتعلم أو يتدرب أو يتوافق مع متطلبات حياته، اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية.

فيمكن تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة على أنهم الأفراد الذين يعانون من اضطرابات خاصة، يمكن تشخيصها بأساليب علمية، في مرحلة المهد والطفولة والمراهقة^(١).

وبناء على ما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتبين أن ذوي الاحتياجات الخاصة، إذا ما قورنوا بغيرهم من أهل العافية، فسيظهر عندهم نقص كلي أو جزئي في أطرافهم، أو عقولهم، أو حواسهم، بسبب عامل وراثي أو بيئي مكتسب، فهم بذلك تكون لهم قدرات وإمكانات تختلف عن أهل العافية في التعليم والعمل واكتساب المهارات والخبرات، لأنهم يفتقرون إلى بعض الاحتياجات، وتتمثل هذه الاحتياجات في برامج أو أجهزة أو تعديلات بيئية.

المطلب الرابع: معان ذات دلالة لمصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة. لا شك أن مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة، هو أفضل المصطلحات المستخدمة للتعريف بهذه الفئة من الناس، لأنه لا يترك أثراً سلبياً على نفسه صاحب الحاجة الخاصة، ومن يحيط به عند استخدامه، بخلاف المصطلحات الأخرى، التي درجت بين الناس كالمعاق، والعاجز، وأصحاب العاهات، فإنها تترك أثراً سلبياً على نفسية صاحب الحاجة الخاصة، أو من يحيط به، وهذا يخالف مقاصد الشريعة الإسلامية التي من مقاصدها حفظ النفس، فبناء عليه لا يصح إيذاؤها بفعل أو كلمة أو إشارة.

ونجد القرآن الكريم قد راعي هذا الجانب النفسي، قال تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦].

والصبر على ثلاثة أنواع، صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على الابتلاء.

(١) د. مجدي عزيز إبراهيم، مناهج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٦٤، ٦٣.

"فالصبر ترك الشكوى، والصبر حده ألا تعترض على التقدير، فأما إظهار البلوى على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر"^(١).

وقوله تعالى: {مصيبة} أي كل ما يؤدي المؤمن ويصيبه، فتضمنت الآيتين الكريمتين ثناء الله تعالى على أصحاب الاحتياجات الخاصة "المصابين"، وامتدحهم بصفة الصبر إن هم سلموا أمرهم إلى الله تعالى واسترجعوا، ولم يذكر صفة تؤذيه في مشاعرهم وأحاسيسهم، مع أن من بينهم من فقد رجله أو يده أو سمعه أو بصره، وقد أكد الله تعالى على هذا المعنى في آيات كثيرة، وفي السنة النبوية ما يدل على هذا المعنى:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: (إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم)، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: (وهم بالمدينة حبسهم العذر)^(٢)، فجد النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلق عليهم مصطلح أصحاب الأعدار ولم يسمهم بتسمية سلبية كمصطلح العجزة، فالعاجز من أتبع نفسه هواها وإن كانت أعضاؤه وحواسه سليمة، وجسمه قوي، فهذا هو العاجز الذي عجز أمام هواه، ولم يطلق عليهم المعاقين أو المعوقين فالمعاق بالحقيقة من أعاقه عقله عن إتباع الحق والهدى.

قال تعالى: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا} [الأعراف: ١٧٩]، قال ابن كثير: يعني: ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية.

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م، ج ٢، ص ١٧٤.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ، كتاب المغازي، باب، ج ٦، ص ٨، حديث رقم

وكما قال تعالى في آية أخرى: {وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأحقاف: ٢٦].

وقال تعالى: {صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: ١٨] هذا في حق المنافقين، وقال في حق الكافرين: {صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٧١] ولم يكونوا صماً بكماً عمياً إلا عن الهدى كما قال تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: ٢٣]^(١).

وقد أطلق مصطلح المعاقين على ذوي الاحتياجات الخاصة، من بعض أناس من ذوي العافية والصحة دون أن يقدرُوا أبعاد هذا المصطلح على من أطلقوه عليه، ولو أن أحداً من هؤلاء الذين أطلقوا هذا المصطلح أصيب في أحد أطرافه، أو إحدى حواسه، ثم أطلق عليه هذا المصطلح فإنه لا يرضى بذلك.

وأما كلمة "المعوقين" التي وردت في القرآن الكريم، واحتج بها بعض من تبناوا إطلاق مصطلح المعاقين على ذوي الاحتياجات الخاصة، فهذا فهم غير صحيح، فقد جاءت بصيغة الذين للمثبطين عن القتال.

قال تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا} [الأحزاب: ١٨].

"والمعوقين جمع معوق، وهو من يكثر منه المعوق وهو المنع من العمل والحيلولة دونه، والصيغة صيغة مبالغة نحو طرف وسمع، فالمعوقين أي المثبطين عن القتال والمخذلين، بما يقولونه سراً في صفوف المؤمنين كالطابور الخامس في الجروب"^(٢).

"إن مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة أو الفئات الخاصة هو أفضل وأعم من مصطلح المعاقين، لأن مصطلح معاقين يدل على الإعاقة الاجتماعية لفئات

(١) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٤١هـ، ج ٣، ٤٦٣-٤٦٤.

(٢) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ج ٤، ص ٢٥٤.

مثل: المجرمين الكبار، والمسجونين، والأحداث، المشردين، والمجانين، والمدمنين^(١).

والأولى بنا أن نختار المصطلحات والأسماء التي لها معان حسنة وآثار إيجابية، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك، كما في إطلاق اسم المدينة المنورة على يثرب.

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت بقرية تأكل القرى*، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد)^(٢)"، فرسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم يثرب إلى اسم المدينة لأن اسم يثرب يعطي معنى سلبياً فيثرب من التثريب وهو الملامة والتوبيخ.

(فروي عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يغير الاسم القبيح)^(٣).

"وعن أسامة بن أخطري، أن رجلاً من بني شقرة يقال له أصرم، كان في نفر الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه بسلام له حبشي اشتراه بتلك

(١) أبوالنصر، مدحت محمد، تأهيل ورعاية متحدي الإعاقة، مصر الجديدة، يترك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، ج٣، ص٢٠، حديث رقم ١٨٠٧١.

(٣) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م، أبواب الأدب، باب ما جاء في تغيير الأسماء، ج٥، ص١٣٥، حديث رقم ٢٨٣٩، حكم الألباني صحيح.

* "أمرت بقرية": أي أمرت بالهجرة إلى المدينة، "تأكل القرى": أي تغلبها وتظهر عليها، المباركفوري، أبو الحسن عبدالله بن محمد عبدالسالم بن خان، (ت: ١٤١٤هـ)، مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بنارس، الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء، الجامعة السلفية، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٤٨م، ج٩، ص٥٢٩.

البلاد، فقال يا رسول الله أني اشتريت هذا فأحببت أن تسميه وتدعو له بالبركة، قال: ما أسمك؟ قال: أصرم. قال: أنت زرعه^(١).

قلت: إنما غير اسم الأصرم، لأن معنى الصرم القطيعة، فكره لهذا، وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيزاً وعتله وشيطاناً والحكم وغباباً وحباباً وشهاباً، فسماه هشاماً، وسمي حرباً سلباً، وسمي المضطجع المنبعث، وأرض تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماهم بني الرشد، وسمي بني مغواة بني رشد^(٢).

ومما اشتهر بين أفراد المجتمع الإسلامي، أنهم كانوا ينادون أصحاب الاحتياجات الخاصة بنقيض ما أصيبوا به مراعاة لمشاعرهم وأحاسيسهم، فيقولون عن الأعمى: فلان البصير، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ [الحج: ٤٦].

(١) الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م، كتاب الأدب، باب وأما حديث سالم بن عبيد النخعي في هذا الباب، ج ٤، ص ٣٠٧، حديث رقم ٧٧٢٩، تعليق الذهبي على الحديث صحيح.

(٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، كتاب الاستئذان، باب تغيير الأسماء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، دمشق، وبيروت، المكتب الإسلامي للنشر، ط ٢، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ج ١٢، ص ٣٤٣.

الفصل الأول: أنواع الإصابة وأسبابها عند ذوي الاحتياجات الخاصة. يختلف تصنيف الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة باختلاف نوعها، إذ هم يختلفون فيما بينهم في كثير من النواحي، فهم ليسوا مجموعة واحدة متجانسة، وفي هذا الفصل أبين اختلاف ذوي الاحتياجات الخاصة فيما يتعلق بالإصابة وأسبابها، وأسوقها في مبحثين: المبحث الأول: أنواع الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة. المطلب الأول: الإصابة الحركية:

الإصابة الحركية عند ذوي الاحتياجات الخاصة يمكن إجمالها في أربعة فئات: أ- المُقعدين، و "المُقعَد: هو الذي لا يقدر على القيام، لزمانه^(*) به، كأنه قد ألزم القعود"^(١)، ويعاني المقعدون من عيوب خلقية أو مكتسبة تعجز فيها العضلات أو العظام أو المفاصل عن القيام بوظيفتها الطبيعية، وتؤثر في استخدامه لأطرافه وعضلاته، ومن أسباب هذه الإصابة شلل الأطفال، والشلل التشنجي، والإصابات الخلقية، وأمراض القلب، والحوادث وغيرها^(٢).

ب- مبتوري الأطراف أو بعضها، يقال بتر عضواً: قطعة، استأصله، نزعاً^(٣)، والبتر إما أن يكون في الأطراف الأربعة، أو في بعضها كبتر ثلاثة أطراف أو طرفين أو طرف أو جزءاً من طرف. ت- الأقرام، والقزم هو ضئيل الجسم قصير القامة^(٤)، ولا يصل طول الفرد إلى ٩٠ سنتيمترا مهما كان عمره الزمن، ويتميز بعض أفراد هذه الفئة ببعض الصفات منها تخلف عقلي أحياناً، حيث أن بعضهم لا

(*) ورجل زمن من أي مبتلى بين الزمانة، والزمانة: العاهة. (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، مادة (زمن)، ج ١٣، ص ١٩٩. (١) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٨٦. (٢) رشوان، د حسين عبدالحميد أحمد، الإعاقة والمعوقون، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩م، ص ١٠٥.

(٣) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ج ١، ص ١٥٧.

(٤) مصطفى إبراهيم، وآخرون (مجموع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، ٢٣٣، ص ٧٣٣.

يزيد مستوى الذكاء عنده عن مستوى البلهاء والمعتوهين، ويتميزون كذلك بالكسل والخمول، وتأخر في الحركة والجلوس^(١).

ث- الشلل الدماغي وهو "خلل ناتج عادة من تلف دماغي يحدث قبل الولادة أو أثناءها، يتسم بإصابة عضلية، وعدم القدرة على الضبط والتحكم في وظائف المخ"^(٢).

"وتصنف حالات الشلل طبقاً للطرف المصاب، وتشمل:

١. الشلل المنفرد أو الأحادي، ويكون في عضو واحد.
٢. الشلل النصفي "شلل الجانب الواحد" وهو يصيب جانباً واحداً من الجسم.
٣. الشلل الثلاثي: وهو يصيب ثلاثة أطراف، عادة الساقان وأحد الذراعين.
٤. الشلل الكلي النصفي: وفيه تتأثر الأطراف الأربعة، وتكون الساقين أشد.
٥. الشلل النصفي: وتحدث الإصابة في الساقين فقط.
٦. الشلل المزدوج الرباعي: في الأطراف الأربعة إلا أن الإصابة في أحد جانبي الجسم تكون أشد من الجانب الآخر"^(٣).

المطلب الثاني: الإصابة الحسية.

وهي إصابة حاستي السمع أو البصر، كأن يصاب السمع بالصمم وهو "انسداد الأذن وثقل السمع"^(٤).

ويغطي مصطلح القصور السمعي مدى واسعاً من درجات فقدان السمع، يتراوح بين الصمم أو فقدان الشدید الذي يحد من عملية تعلم الكلام واللغة، والفقدان الخفيف الذي لا يحد من استخدام الأذن في السمع وتعلم الكلام واللغة^(٥).

(١) د. حسين عبدالحميد رشوان، الإعاقة والمعوقون، ص ١٢٦.

(٢) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٧٦٩.

(٣) د. حسين عبدالحميد رشوان، الإعاقة والمعوقون ص ١٠٤.

(٤) الزبيدي، محمد بن محمد عبدالرازق الحسيني، الملقب بمرتضي الزبيدي، (ت: ٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٣٢، ص ٥٢٣.

(٥) أ. د. أحلام رجب عبدالغفار، الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١١١.

وصنف العلماء الصمم إلى ثلاثة أنواع، وهي:

- الصمم الفطري الولادي: وهم الذين ولدوا صماً.
- الصمم المكتسب: وهم الذين فقدوا حاسة السمع بسبب حادث أو مرض.

• ضعف السمع أو المصابين بصعوبة في السمع: وهم الذين لديهم إحساس سمعي ناقص قد يكتمل وظيفته باستخدام السماع^(١).
وأما إصابة حاسة البصر، إما أن يكون بالعمى أو بالضعف، فالعمى هو "ذهاب البصر من العينين كليهما"^(٢).

أما الضعف البصري فيعني ببساطة: الرؤية الأقل من الرؤية العادية، والتشخيص بَعْدَ طبيب العيون أو الأخصائي في أمراض العيون، يؤكد أن الرؤية العادية توصف بـ "٢٠/٢٠"، وهذا مقياس لحدة الرؤية، يعني أن الفرد يستطيع أن يري جيداً عند ٢٠ قدماً، فإذا كان الشخص لديه حدة بصر "٤٠/٢٠" فإن ذلك يعبر عن ضعف متوسط في الرؤية، وهذا الفرد يستطيع أن يري عند ٢٠ قدماً ما يعتاد أن يري عند ٤٠ قدماً، أما ضعف الرؤية الملحوظ فيكون "٢٠٠/٢٠" فالشخص الذي لديه مثل هذه الرؤية الضعيفة يعتبر كفيفاً. ومجال الرؤية المحدودة هو نوع آخر من الضعف البصري، فعند النظر أماماً يكون لدي معظم الناس أقصى رؤية في مجال ١٨٠ درجة، وإذا أدى سبب ما إلى تقليل مجال الرؤية إلى (٢٠) فإن الشخص في هذه الحالة يعد كفيفاً، ولكن لا يزال لديه بعض الرؤية، وإذا كان الشخص لا يرى على الإطلاق فسوف يعتبر كفيفاً بشكل كلي^(٣)، جاء في معجم اللغة العربية المعاصر "كف بصره: كف، فقد حاسة الإبصار"^(٤).

المطلب الثالث: الإصابة العقلية.

وهي على ثلاثة أنواع:

- النوع الأول الجُنُون.
- النوع الثاني السَّفَه.
- النوع الثالث العَتَه.

(١) د. حسين عبدالحميد رشوان، الإعاقة والمعوقون، ص ١١٥.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٣٦.

(٣) بوشيل وآخرون، ترجمة الدكتورة كريمان بدير، الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة،

القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣، ص ١٩٤٤.

أما الجنون فهو إصابة العقل، جاء في معجم اللغة العربية المعاصر: "يقال جن الرجل: زال عقله"^(١)، والجنون قسمان جنون مطبق وجنون غير مطبق، فالمطبق هو الملازم الممتد وأما غير المطبق فهو الطارئ غير الملازم^(٢).
وأما السَّفَه فيكون لمن كان في عقله شيء، جاء في معجم تاج العروس، "السفيه: خفيف العقل"^(٣).

وأما العتَه فجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية "آفة توجب خللاً في العقل، فيصير صاحبها مختلط الكلام، فيشبه بعض كلامه كلام العقلاء، وبعضه كلام المجانين"^(٤).

وتستخدم الجهات المعنية مصطلحات متعددة للدلالة على التخلف العقلي كمصطلح النقص العقلي أو الإعاقة العقلية، وتفضل منظمة الصحة العالمية * استخدام مصطلح التخلف العقلي، ويشير على الانحرافات العقلية الناتجة عن صعوبات في القدرة على التعلم، هذا إلى جانب بعض المصطلحات الأخرى المستخدمة في هذا المجال، مثل ضعف العقل، أو دون السوي عقلياً، أو غير الأسوياء، أو غير العاديين، وينطوي استخدام مصطلح التخلف العقلي على عنصرين أساسيين هما:

- أداء ذهني أقل من المتوسط.
- خلل ملحوظ في قدرة الشخص على التكيف مع المتطلبات اليومية للبيئة الاجتماعية^(٥).

المطلب الرابع: الإصابة التواصلية.

وهي إصابة في النطق والكلام، بحيث لا يظهر المتكلم كلامه إلا بعد جهد ومشقة، وفي القرآن الكريم ما حكاه الله عز وجل على لسان موسى، قال تعالى ﴿وَاحْتَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)﴾ {طه: ٢٨}، فكانت عقدة اللسان مأخذاً من فرعون على موسى فقال الله تعالى ما حكاه فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢)﴾ [الزخرف: ٥٢]، جاء في

(١) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، دار السلاسل، ٢٢، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ، ج ١٦، ص ١٠١.

(٣) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٦، ص ٤٠٠.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٧، ص ١٦٢.

(٥) أ. د. أحلام رجب، الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، ص ١٤.

معجم الكليات" (لا يكاد يبين) أي يبطئ في التكلم ولا يتكلم إلا بعد الجهد والمشقة^(١).

ويتمثل الاتصال في القدرة على فهم وتفسير ونقل الرسالة بين طرفي الاتصال، وتشتمل اضطرابات الاتصال على كل العوامل المؤثرة على النمو اللغوي والقدرة على تبادل المعلومات اللفظية وغير اللفظية، وتعرف المشكلة اللفظية بأنها الاضطرابات المرتبطة بعملية نطق الألفاظ، بداية من الخلل الذي يصيب الأصوات أو التلعثم والاضطرابات اللغوية، مما يؤدي إلى صعوبة في عملية الاتصال، وهي تنتج عن عوامل عضوية وغير عضوية^(٢).

وتشمل هذه الإصابة فئات القصور الكلي عن الكلام، أو القصور الجزئي، أو فقدان القدرة على النطق بدرجاته المتفاوتة، مثل: الكلام التشنجي، والتأتأة* والفأفة، واللججة، وهي التردد بالكلام^(٣).

وخلاصة هذا المبحث أن ذوي الاحتياجات الخاصة منهم من أصيب إصابة حركية، أو إصابة حسية، أو إصابة عقلية، أو إصابة عقلية، أو إصابة تواصلية، وقد تكون بعض الحالات إصابة مزدوجة أي أن الفرد مصاب بأكثر من إصابة في وقت واحد.

المبحث الثاني: أسباب الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة.

إن الإصابات عند ذوي الاحتياجات الخاصة ترجع إلى أسباب وعوامل أدت إلى حدوثها ومنها الإصابة بسبب عامل وراثي. وإصابة الجنين أثناء الحمل أو الولادة. والإصابة بسبب التعرض للحوادث والإصابة بسبب الاعتداء والإصابة

* منظمة الصحة العالمية: هي واحدة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة، وقد أنشئت عام ١٩٤٨، ومقرها الحالي في جنيف - سويسرا، (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، WWW.Wikipedia.org)

(١) أبوالبقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج ١، ص ٧٥٠.

(٢) بوشيل وآخرون، الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ص ١٤٣.

(٣) د. حسين عبدالحميد رشوان، الإعاقة والمعوقون، ص ١١٥-١١٦.

* تأتأ الشخص: ردد التاء عند التكلم لعب في نطقه. (د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة)، ج ١، ص ٢٧٩.

* الفأفة: حبسه في اللسان وغلبت الفاء على الكلام. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١١٩).

بسبب القصاص في الجنايات والإصابة بسبب ما ينتج عن الأمراض العضوية أو النفسية.

المطلب الأول: الإصابة بسبب عامل وراثي.

إن من أبرز أسباب الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة ما يعرف بالعامل الوراثي، فلعوامل الوراثة تأثير هام في نشوء الإصابة وتطورها، ويعزى لتلك العوامل السبب في حدوث حالات الإصابة المتوسطة والشديدة، وهي تشمل الحالات التي تنتقل من جيل إلى جيل، إذ يتم نقل الخصائص أو السمات، من السلف إلى الخلف عن طريق الجينات*^(١)، مما يؤدي إلى إصابة بعض الأفراد بالشلل، أو العمى، أو الصمم، ونحو ذلك.

وقد يقع تساؤل هل الزواج من الأقارب بحد ذاته سبب للأمراض الوراثية؟ أجيب على هذا التساؤل من ناحيتين: شرعية وطبية، أما من الناحية الشرعية فلم يثبت ما يثبت ما يدل على ذلك، وأما ما يتناقله الناس من قولهم غربوا النكاح وينسبونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا القول لم تثبت صحته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بحثت في كتب الحديث عنه فلم أجده وأما ما ورد في هذا المعنى، فهي نصيحة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمها لآل السائب، الذين حصروا الزواج فيما بينهم، (عن ابن أبي مليكة قال: قال عمر لآل السائب قد أضوأتم؛ فانكحوا في النوابع، قال الحربي يعني تزوجوا الغرائب)^(٢).

جاء في معجم مقاييس اللغة: "ضوي" الضاد والواو والياء أصل صحيح يدل على هزال، يقال: غلام ضاوي: معزول، وجارية ضاوية، وكانت العرب تقول: إذا تقارب نسب الأبوين خرج الولد ضاويًا^(٣).

إن الإسلام لم يحرم زواج الأقارب، بل جعله مباحاً دل على ذلك قوله تعالى: لِيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي

(١) د. حسين عبدالحميد رشوان، الإعاقة والمعوقين، ص ٧٥.

(٢) الجين: "وحدة وراثية موجودة في الكروموسوم تحدد خصائص معينة للكائن الحي". (د. أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصر، ج ٣، ص ٢٤٢١).

(٣) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م، كتاب النكاح، باب ما جاء في استحباب النكاح وصفة المخطوبة وغير ذلك، ج ٣، ص ٣٠٩.

هَاجَرَن مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: ٥٠].
قال الإمام الطبري رحمه الله: فأحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته، المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه، يعني: اللاتي تزوجهن بصداق مسمى^(١).

فهذا نص صريح على زواج الأقارب، والنبى صلى الله عليه وسلم زوج ابنته فاطمة لابن عمه علي رضي الله عنه، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا على حسن الاختيار سواء أكان من الأقارب أم من غيرهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم)^(٢).

أما رأي العلم والطب بزواج الأقارب، فيقول الدكتور محمد الربيعي في كتابه "الوراثة والإنسان": "كل منا يحمل من أربعة إلى ثمانية جينات شريرة أو مشوهة، إلا أنها لا تشكل أي خطر على صحتنا، لأنها توجد متنحية، ولقد قدر أن كل واحد من ثلاثة أشخاص طبيعيين يحمل جيناً مختبئاً، يؤدي في حالة وجوده بشكل زوجي إلى قصور عقلي خطير، وعند زواج شخص بآخر من نفس العشيرة، فإن الاحتمال كبير في أن يكون الزوج حاملاً لنفس الجين الشرير، ويرتفع ذلك الاحتمال عند الزواج من نفس العائلة، مما يؤدي إلى زيادة مضطربة في احتمال ولادة أطفال مصابين بأحد الأمراض الوراثية، ويساوي احتمال ولادة طفل مصاب بمرض وراثي، لأولاد العم أو الخال من ٦-٨%، في مقابل احتمال ٣-٤% لظهور مثل ذلك المرض في المجتمع ككل، لذلك لا ينصح بزواج أبناء العم خصوصاً، عند وجود حالة مرضية وراثية في العائلة"^(٣).

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ١، ٢٠١٤هـ = ٢٠٠١م، ج ٢٠، ص ٢٨٤.

(٢) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط ١، ٣٠١٤هـ = ٢٠٠٩م، أبواب النكاح، باب الأكفاء، ج ٣، ص ١٤، حكم الأرنؤوط حديث حسن بطرقه وشواهد.

(٣) د. محمد الربيعي، الوراثة والإنسان، الكويت، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٥٧، ٥٦.

فلا تعارض بين الشرع والعلم فكل منهما يدعو لحسن الاختيار، فهو العامل الأساسي لتجنب الإصابة بالأمراض الوراثية، سواء أكان من الأقارب أم من الأبعاد.

المطلب الثاني: إصابة الجنين أثناء الحمل أو الولادة.
إن من أسباب الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة، تعرض المرأة أثناء الحمل أو الولادة لأمور تضر بالجنين، فالأمور التي تضر بالجنين أثناء الحمل:

أ. تناول المرأة الحامل لما يضر كشراب الخمر والتدخين، " وقد تأكد من زمن طويل أن تعاطي الأم للخمر حتى ولو بمقدار بسيط يؤدي إلى ضمور رأس الجنين، وسوء نشاط قلبه وأطرافه ومفاصله ووجهه، ويتوقع لهذا الجنين أن يظهر نشاطاً زائداً وبعض النوبات التشنجية"^(١).

لذلك فإن الله عز وجل أمرنا بالابتعاد عما يضرنا في ديننا وأبداننا، قال تعالى: **لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** {المائدة: ٩٠}.

والفلاح يكون في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالسلامة والصحة والعافية والاستقامة على طريق الحق، وفي الآخرة بالنجاة من النار.

جاء في تفسير المنار: فاجتنبوه أي فاجتنبوا ما ذكر كله، وابتعدوا عنه، رجاء أن تفلحوا وتفوزوا بتزكية أنفسكم، ومراعاة سلامة أبدانكم^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل شراب أسكر فهو حرام)^(٣)، وإنما حرام لسوئه وضرره على الإنسان.

ب. تناول المرأة الحامل للأدوية من غير إشراف طبي، فقد أثبتت

الدراسات العلمية تأثر الجنين بما تتعاطاه الأم من العقاقير، فبعض

الأدوية التي تشمل المهدئات أو بعض الهرمونات وخاصة الهرمونات

الجنسية تؤثر تأثيراً سلبياً على نمو الجنين، ويشمل ذلك حبوب منع

الحمل دون أن تعلم الأم أنها حامل.

(١) آمال صادق، وفؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ج١، ص١٧٨.

(٢) انظر، محمد رشيد بن علي رضا، (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، مصر، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج٨، ص٥٠.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا يجوز الوضوء بالنبذ ولا المسكر، ج١، ص٥٨، حديث رقم ٢٤٢.

ج. التدخين، فقد أثبتت الدراسات أن أطفال الأمهات المدخنات، وخاصة أولئك اللاتي يدخن بشراهة، قد يولدون بنقائص واضحة في النمو الجسمي والعقلي والانفعالي.

د. تعرض المرأة الحامل للأشعة الضارة التي تعرض الجنين للتشويه أو الضرر، فقد أثبتت الدراسات أن تعرض المرأة الحامل لجرعة من الإشعاع، كما هو الحال في أشعة أكس، يؤدي إل الخلل الوراثي والإجهاض التلقائي ونقائص جسمية خطيرة^(١).

هـ. استنشاق المرأة الحامل للغازات السامة قبل الولادة أو أثناء الولادة فهي تلحق أضراراً بالمخ^(٢). فمن العوامل البيئية المؤثرة تلوث الماء الذي تشربه الأم، والطعام الذي تأكله، والهواء الذي تستنشقه، فهو يؤدي نمو المضغة والجنين، وبالطبع فإن معدل التلوث يزداد في المناطق الصناعية^(٣).

و. مرض المرأة الحامل وتعرضها لأزمات صحية أثناء الحمل يؤثر على الجنين وهذا ما أكدته الدراسات، وأشهر هذه الأمراض الحصبة الألمانية التي عرفت بخطرهما على الجنين منذ عام ١٩٤٢، فإصابة الأم بالحصبة الألمانية وخاصة في الأسابيع الأولى من فترة الحمل قد يؤدي إلى فقدان الطفل بصره وسمعه، وقد يعاني من اضطراب القلب والكبد والبنكرياس والتخلف العقلي^(٤).

ز. فقر الدم عند المرأة الحامل بسبب سوء التغذية يؤثر على الجنين، ولهذا فإن من المتوقع للأمهات سيئات التغذية في هذه الفترة، أن يلدن أطفالاً ذوي مخ أقل في عدد خلاياه العصبية، وذوي وزن منخفض، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من الدراسات أكدت وجود علاقة بين النقص

(١) آمال صادق، وفؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة السنين، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) بوشيل وآخرون، الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة، ص ١١١.

(٣) آمال صادق، وفؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ج ١، ص ١٨١.

(٤) د. حسين رشوان، الإعاقة والمعوقون، ص ٧٨، وصادق وأبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ج ١، ص ١٧٦.

الغذائي لدى الأم ونقص الوزن عند الولادة، أو ولادة الجنين ميتاً، أو التخلف في النمو، بالإضافة إلى التخلف العقلي^(١).

المطلب الثالث: الأمور التي تضر بالجنين أثناء الولادة.

ويمكن إرجاع الإصابة أثناء الولادة إلى أربعة أسباب هي:

أ. الولادة العسرة فهي تؤدي إلى اختناق الجنين وإصابة المخ ومن ثم فهي سبب رئيسي للتخلف العقلي، وتأخر نموه الحركي، وتؤثر بشكل سلبي على القدرة على التعلم.

ب. الولادة المبكرة، فالميلاد قبل النمو وخاصة بالنسبة للأطفال الذين يقل وزنهم عن ١٥٠٠ جرام، معرضون لاحتمال إصابتهم بإصابات حسية وعقلية.

ج. الصدمات الجسدية التي قد تصيب الجنين أثناء عملية الولادة، بسبب استخدام الأدوات الخاصة بالولادة، أو خلع لطرف من أطرافه من قبل من يشرف على الولادة، أو استخدام طريقة الولادة القيصرية، كل هذا يترك أثراً على الجهاز العصبي للطفل.

د. نقص الأكسجين، فامتداد ساعات الولادة يعرض الطفل للاختناق والزرقة، والموت نتيجة نقص الأكسجين^(٢).

وقال صادق أبو حطب: وكل من نزيف المخ، والفشل في التنفس، يؤثر في كمية الأكسجين في الخلايا العصبية للمخ، ويؤدي إلى حالة مرضية تسمى نقص أكسجين الأنسجة، ومن المعروف أن الخلايا العصبية في الجهاز العصبي المركزي تحتاج إلى الأكسجين، فإذا حرمت منه تموت، وإذا فقد الوليد كمية كبيرة من خلاياه العصبية في هذه الفترة، فإنه يعاني من تلف خطير في المخ، وقد يؤدي به ذلك إلى الوفاة، وإذا عاش، فإنه قد يعاني من نقائص جسمية وعقلية ونفسية خطيرة^(٣).

المطلب الرابع: الإصابة بسبب التعرض للحوادث.

إن من ذوي الاحتياجات الخاصة من لم تكن إصابته بسبب عامل وراثي، كما لم يتعرض لمخاطر أثناء الحمل أو الولادة، إنما ولد بكامل صحته العقلية

(١) آمال صادق، وفؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ج ١، ص ١٧٥.

(٢) د. حسين رشوان، الإعاقة والمعوقون، ص ٧٨-٧٩.

(٣) انظر، آمال صادق، وفؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ج ١، ص ١٩٣.

والجسدية والحسية، فأمضى طفولته بصحة وعافية، وتمتع بصحته في شبابه، منهم من تجاوز مرحلة الشباب وهو بكامل عافيته، لكنه تعرض لحوادث مفاجئة أثرت في عافيته وافقدته بعض صحته، فإن صاحب العافية ليس بمأمن من الإصابة، لذلك فإن من تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل المسلم ربه أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك)^(١)، وجاء في كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، "وتحول عافيتك" أي: انتقالها من السمع والبصر وسائر الأعضاء، فإن قيل: ما الفرق بين الزوال والتحول؟ قلت: فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل، أما تحول العافية إبدال الصحة بالمرض والغنى بالفقر: فيصير المعنى أعوذ بك من تبدل ما رزقتني من العافية إلى البلاء والداهية^(٢).

هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي يعلمنا فيه أن نسأل الله دائماً المعافاة والسلام، فعن عبدالرحمن بن أبي بكر، أنه قال لأبيه: (يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثاً، حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته)^(٣).

جاء في كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، "اللهم عافني في بدني"، أي من الأسقام والآلام، "اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري"، خصهما بالذكر عند ذكر البدن، لأن العين هي التي تنظر آيات الله

(١) مسلم، أبوالحسين بن حجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبين الفتنة بالنساء، ج ٤، حديث رقم ٢٧٣٩.

(٢) القاري، علي بن (سلطان) محمد أبوالحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (ت: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ١٧٠٧.

(٣) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأدب أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ج ٤، ص ٣٢٤، حكم الألباني عليه بأنه حسن الإسناد.

المتبته في الأفاق، والسمع يعي الآيات المنزلة فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية^(١).

ومن أبرز الحوادث التي يتعرض لها أصحاب العافية حوادث السير، التي كثرت في هذا الزمان بعدما زادت وسائل النقل والمواصلات وتطورت في سرعتها بشكل مرعب، فكثرت الحوادث فازدادت الإصابات، ومن الحوادث التي قد يصاب بها بعض أهل العافية، الإصابة أثناء ممارسة الألعاب الرياضية، وهذا ما تعرض له الشيخ أحمد ياسين في شبابه مما أدى إلى أصابته بالشلل أثناء ممارسته للألعاب الرياضية^(٢).

وهناك نوع آخر من الحوادث التي تسبب الإصابة بين أهل العافية وهي الحوادث الكونية، كالهدم والزلازل والفيضانات ونحو ذلك.

المطلب الخامس: الإصابة بسبب الاعتداء.

إن من أسباب الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة ما يكون بسبب الاعتداء، وهو على نوعين:

الأول: ما يكون من اعتداء في الشجارات والخلافات، فكم من أناس من أهل العافية أصيبوا في أجسامهم، فبترت بعض أطرافهم، أو عطلت بعض حواسهم نتيجة للاعتداء عليهم.

الثاني: ما يكون من اعتداء الكفار على المسلمين الأمنين في ديارهم وبيوتهم، أو أثناء المواجهة في ساحات المعارك، مما يؤدي إلى إصابة بعضهم بإصابات مختلفة، كبتر بعض الأطراف، أو إتلاف بعض الحواس أو الإصابة بالشلل. فصاحب العافية عندما يصاب في ساحة المعركة يكون في حالة نفسية عجيبة، وشعوره الشديد بالحاجة الملحة لأي مساعدة من أخيه الذي يصاحبه في الخندق، فهو بحاجة إلى اليد الحنونة التي تمتد إليه لتناوله لقمة طعام أو شربة ماء، أو شيئاً من الدواء، وهو بحاجة أشد لكلمة طيبة لتثبته وهو في تلك الحالة^(٣).

(١) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) محمد اليافوي، الشيخ أحمد ياسين، فلسطين - القدس، دار الآباء للتوزيع والنشر، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٢-١٤.

(٣) أحمد سعيد صالح عزام، القتال في الكتاب والسنة وأثره في الأمة، باكستان، السند، قسم الدراسات الإسلامية جامعة باكستان، ١٩٩٥م، ص ٣٩٢.

فهؤلاء هم أفضل ذوي الاحتياجات الخاصة، لبذلهم وعطائهم وإقبالهم على الجهاد للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

المطلب السادس: الإصابتة بسبب القصاص في الجنايات.

إن من أسباب الإصابتة عند ذوي الاحتياجات الخاصة، ما يتعرض له أهل العافية عند إيقاع القصاص بهم، إن هم ارتكبوا جناية* من الجنايات التي توجب القصاص، وذلك فيما دون النفس كبتر طرف من الأطراف، أو تلاف حاسة من الحواس.

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، قال الإمام السرخسي: "أعلم بأن الجناية اسم لفعل محرم شرعاً سواء حل بمال أو نفس، ولكن في لسان الفقهاء يراد بإطلاق اسم الجناية الفعل في النفوس والأطراف"^(١)، قد يقول قائل أو يسأل سائل هل نريد لأهل العافية السلامة أم الإصابتة؟ الجواب على ذلك أن الله عز وجل شرع هذه العقوبة ليحيا الناس حياة طيبة قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩] قال الإمام الطبري "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ولكم يا أولي العقول، فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض، من القصاص في النفوس والجراح والشجاج، ما منع به بعضكم من قتل بعض، فحييتم بذلك، فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة"^(٢)، فالتشريع القرآني فيه سعادة الإنسان، وهكذا كان هدي النبي عليه الصلاة والسلام.

"فعن عروة بن الزبير، (أن امرأة سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامه بن زيد يستشفعون، قال عروة: فلما كلمة أسامة فيها، تلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أتكلمني

* الجناية: الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة، (ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ج ١٤، ص ١٥٤). الجنحة: جريمة يعاقب عليها الفاعل بالحبس أو الغرامة بمبلغ معين، (معجم اللغة العربية المعاصر، ج ١، ص ٤٠٣).

(١) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: ٤٨٣هـ)، المبسوط، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م، ج ٢٧، ص ٨٤.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٣، ص ٣٨٢.

في حد من حدود الله، قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام خطيباً، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت، قالت عائشة (رضي الله عنها): فكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

المطلب السابع: الإصابة بسبب ما ينتج عن الأمراض العضوية أو النفسية. إن من أسباب الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة، ما يتعرض له أهل العافية بعد مرض عضوي، ينتج عنه إصابة دائمة كمرض السكري.

فهناك مجموعة كبيرة من المضاعفات، التي تحدث لمرضى السكري الذين يهملون العلاج، والمعروف أن مضاعفات داء السكري طويلة الأمد، هي تسارع حدوث تصلب الشرايين، أو المرض القلبي الوعائي، وارتفاع ضغط الدم، وحدوث العمى، والتهابات حوض الكلى وهبوط عمل الكلية "القصور الكلوي"، وتلف الأعصاب، وبالأخص أعصاب العين والعضو التناسلي الذكري والأطراف، وازدياد خطر حدوث التشوه الخلقي في أجنة الحوامل المصابات بداء السكري^(٢). وغير ذلك من الأمراض كتجلط الدم الذي ينتج عنه أحياناً إصابات بالأطراف أو إصابة الدماغ.

أما الجانب النفسي، فنرى فيه أن الهموم النفسية تنعكس على الأعضاء الجسمية، فكثيراً ما ينتج عن الأمراض النفسية أمراض عضوية تؤدي إلى إصابات دائمة.

تساهم العديد من الأمراض النفسية، الناتجة عن سوء التكيف الاجتماعي والنفسي في كثير من حالات الإصابة وخاصة عيوب النطق والكلام، مثل: التأتأة والفأفة وغيرها^(٣).

أما الصدمات النفسية، فالسلوك الذي يتصف بالخبل أو الخرف*، يمكن أن ينتج عنه صدمات فسيولوجية* أو سيكولوجية* عديدة، وإن كل الفئات العمرية

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب، ج ٥، ص ١٥١، حديث رقم ٤٣٠٤.

(٢) عبدالرحمن عبيد عوض، الغذاء والتغذية (منشور أكاديميا)، ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٣) د. حسين عبدالحميد، الإعاقة والمعوقون، ص ٨٤.

* الخبل والخرف: فساد في العقل، (انظر، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢١٧ و ص ٢٢٨).

عرضة لمثل هذه الصدمات والاضطرابات، وهي ليست قاصرة على المسنين، فهم عرضة للخرف والمرض العقلي^(١). وفي نهاية هذا المبحث يتبين أن الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة ترجع إلى عدة عوامل وهي العامل الوراثي، أو إصابة الجنين أثناء الحمل أو الولادة، أو التعرض للحوادث، أو بسبب الاعتداء، أو القصاص في الجنايات، أو ما ينتج عن الأمراض العضوية أو النفسية.

* فسيولوجيا: علم وظائف الأعضاء في الحيوان والنبات (معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٤٩٤).

* سيكولوجيا: علم النفس أو علو الروح أو العقل (محمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس العام، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٣٦).

(١) عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٦٧١.

الفصل الثاني: ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

التمهيد:

إن قدر ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن رفيع، ذلك أنهم من بني آدم الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن تسجد له، وجعله وذريته خلائف في الأرض، فذوو الاحتياجات الخاصة كغيرهم يحملون بين جوانبهم نفخة من روح الله، فهم مكرمون وفي الأرض مستخلفون، فالقرآن منهج حياة وفيه آيات كثيرة عنيت بذوي الاحتياجات الخاصة ببيان ذكرهم ووصفهم وما وجه لهم من آيات وما لهم من حقوق وواجبات وما ذكر بشأنهم من قصص وكرامات، وفي هذا الفصل سألقي الضوء على ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم والذي جاء في خمسة مباحث:

المبحث الأول: المصطلحات التي استخدمها القرآن الكريم للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة.

استخدم القرآن الكريم مصطلحات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة، فمنها ما جاء صريحا فسمي باسمه، ومنها ما جاء كناية وعبر عنه بوصفه. أما ما جاء صريحا كمصطلح (الاعمى) و(الأعرج) كما في قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يَطْعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: ١٧].

"العمى: ذهاب البصر من العينين كليهما"^(١).

والأعرج هو من أصيب في رجله يقال: "عرج في السلم ارتقى، وعرج أيضا أصابه شيء في رجله فمشى مشية (العرجان)"^(٢). ومصطلح (الأكمه) كما في قوله تعالى: {وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ..} [آل عمران: ٤٩]، "والأكمه الذي يولد أعمى"^(٣).

ومصطلحي (الأصم والأبكم) كما في قوله تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: ١٨]، الصمم: انسداد الأذن وثقل السمع^(١)، وأما "الأبكم: الأخرس الذي لا يتكلم"^(٢).

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٣٦.

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر عبد القادر الحنفي، (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ط ٥، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، ج ١، ص ٢٠٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٣٦.

ومصطلح (الجنون)، كما في قوله تعالى: {وَأَنَّ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} [القلم: ٥١]، الجنون: "جن الرجل: زال عقله"^(٣).

ومصطلح (السفه) كما في قوله تعالى: {... فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا...} [البقرة: ٢٨٢]. السفه: "السفيه: خفيف العقل، وقال مجاهد السفيه: الجاهل"^(٤).

وأما ما كني عنه وسمي بوصفه كمصطلح (الضعفاء) كما جاء في قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٩١]. جاء في معجم الوسيط: "ضعف: ضعفا هزل أو مرض وذهبت قوته أو صحته"^(٥).

ومصطلح (أولي الضرر) كما في قوله تعالى: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ...} [النساء: ٩٥]، أولي الضرر: "أي غير أولي الزمانة، وقال ابن عرفة: أي غير من به علة تضره وتقطعها عن الجهاد وهي الضرارة أيضا يقال ذلك في البصر وغيره"^(٦).

ومصطلح (البلاء) كما في قوله تعالى: {لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...} [آل عمران: ١٨٦]، "البلاء: المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها والغم والحزن والجهد الشديد في الأمر"^(٧).

ومصطلحي (الصابرين والمصيبة) كما في قوله تعالى: {وَيَسِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، "الصبر صبران: أحدهما: بدني لتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه، وهو إما بالعقل كتعاطي الأعمال الشاقة، أو بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم.

(١) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٢، ص ٥٢٣.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٨٥.

(٣) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٤٠٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٦، ص ٤٠٠.

(٥) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٥٤٠.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٣.

(٧) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٧١.

وثانيهما: الصبر النفساني وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتبهات الطبع^(١)، أما مصيبة فهي مفرد جمعها مصيبات ومصائب، والمصيبة هي كل مكروه يحل بالإنسان وينزل به^(٢).

ومن هذه المصطلحات أيضًا (ابيضت عيناه) كما في قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَٰ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: ٨٤]، ابيضت عيناه وهو يعقوب عليه السلام: "أي انقلبت إلى حال البياض، قال مقاتل، لم يبصر بها ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف".^(٣)

و(الوقر) كما في قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ} [لقمان: ٧]، "الوقر: النقل في الأذن"^(٤).

و(العقدة)، كقوله تعالى: {وَإِخْلُ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي} [طه: ٢٧]، "عقدة اللسان: عدم الطلاقة في الكلام"^(٥)، وعدم الإبانة في الكلام كما في قوله تعالى: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ} [الزخرف: ٥٢]، "أي يبطن في التكلم ولا يتكلم إلا بعد الجهد والمشقة"^(٦).

(١) التهانوي، محمد بن علي بن محمد الفاروقي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٠٥٨.

(٢) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢، ص ١٣٣٠.

(٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت: ٤٦٤هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق الشيخ علي محمد بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، (١٥٤١هـ = ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ٦٢٧.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٣٢.

(٥) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢، ص ١٥٢.

(٦) أبوالبقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج ١، ص ٧٥٠.

ومصطلح (الضر) كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، "الضر: ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في البدن"^(١).

ومصطلح الإرية كما في قوله تعالى: {... غَيْرِ أُولِي الإْرِيةِ مِنَ الرِّجَالِ ...} [النور: ٣١]، جاء في مختار الصحاح: " {غَيْرِ أُولِي الإْرِيةِ مِنَ الرِّجَالِ} في الآية: هو المعتوه"^(٢).

وهكذا نرى أن الله عز وجل قد أفرد في القرآن الكريم آيات ومصطلحات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة لبيان مكانتهم وحقوقهم وواجباتهم وبيان ما لهم وما عليهم.

المبحث الثاني: توجيه القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة.

إن القرآن الكريم أنزل لهداية البشرية وإسعادها، فهو موجه لجميع الشرائح والفئات، ومن هؤلاء ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين أولاهم القرآن الكريم عناية خاصة وفي هذا المبحث نتعرف على ما وجه القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة من نصائح وتوجيهات، وجاء في ستة مطالب هي:

المطلب الأول: هداية القرآن الكريم إلى الطريق القويم.

أنزل الله سبحانه القرآن الكريم على نبيه صلى الله عليه وسلم لينشر الهداية، ويسعد الخلق في الدارين، ومن هؤلاء ذوي الاحتياجات الخاصة الذين خاطبهم القرآن الكريم، كما خاطب بقية الخلق في التكاليف والواجبات، إلا ما استثنوا منه لضعفهم وعدم قدرتهم القيام بهذه الواجبات، كما أعذر الأعمى والأعرج عن الجهاد، وجعلهم متساوين في الثواب والجزاء أنهم صبروا على بلائهم وقاموا بواجباتهم، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، قال ابن كثير: أي طريق النجاة والسلامة والاستقامة، وينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحقق لهم أحب الأمور، وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم إلى أقوم حالة^(٣).

(١) أبو حبيب، د. سعدي، القاموس الفقهي، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط ٢،

١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٦١.

فَبِالْقُرْآنِ نَهْتَدِي وَبِهِ نَقْتَدِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، جاء في تفسير ابن كثير "يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم، بأنه يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل ويبشر المؤمنين به الذين يعملون الصالحات على مقتضاه؛ أن لهم جزاء كبيرا، أي يوم القيامة، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة، أي ويبشرون الذين لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا أليما، أي يوم القيامة"^(١).

وبالقرآن يقام القسط وينشر العدل ويرفع الظلم، فيأخذ كل ذي حق حقه، الضعيف والقوي والصغير والكبير، والذكر والأنثى، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة توجه ذوي الاحتياجات الخاصة لبيان فضلهم وحقوقهم وواجباتهم، وكيفية احترامهم.

المطلب الثاني: أسس المجتمع الإسلامي في القرآن الكريم وعلاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة.

لقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم، أن المجتمع الإسلامي يقوم على عدة أسس، لتنظيمه وإسعاد أفراده في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، وذلك من خلال التزام أفراد المجتمع بواجباتهم ومعرفة حقوقهم، ومن بينهم ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين أولاهم المجتمع الإسلامي عناية فائقة، امتثالاً لأوامر القرآن وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الأسس:

١ - المودة والرحمة:

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

قال ابن كثير: "أي يتناصرون ويتعاضدون"^(٢)، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٣).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٤٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ١٥٣.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج ٤، ص ١٩٩٩، حديث رقم ٢٥٨٦.

فمن صفات المؤمنين المودة، التي تجعلهم يتناصرون ويتعاضدون ويشعر بعضهم بشعور بعض، ومن صفاتهم أيضا الرحمة التي لا تنفك عن المودة، قال تعالى: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: ١٧].

والمسلمون يوصي بعضهم بعضا بالصبر على العبء المشترك، ويثبت بعضهم بعضا، وهذا أمر غير الصبر الفردي، وإن يكن قائما على الصبر الفردي، وهو ألا يكون الفرد عنصر تخذيل بل عنصر تثبيت، وكذلك التواصي بالمرحمة، فإنه إشاعة الشعور بواجب التراحم في صفوف المسلمين عن طريق التواصي به، والتحاض عليه، واتخاذها واجبا جماعيا فرديا في الوقت ذاته يتعارف ويتعاون عليه المجتمع.

كم هي السعادة التي تغمر قلوب ذوي الاحتياجات الخاصة عندما يعيشون هذه المعاني ويكونون في مجتمع مبني على التواد والتراحم، إنها لسعادة عظيمة تجعلهم لا يشعرون بنقص، ولا غُضادة لأن في المجتمع من يعوضهم عما فقده.

٢- التكافل والتعاون:

ومن أسس المجتمع الإسلامي التي وردت في القرآن الكريم التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، قال تعالى: {... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: ٢].

جاء في تفسير الطبري: أي ليعن بعضكم بعضا في البر والتقوى، والبر هو: العمل بما أمر الله به، والتقوى: اتقاء ما أمر الله اتقائه واجتنابه من معاصيه، ولا يعن بعضكم بعضا على الإثم والعدوان، والإثم هو: ترك ما أمركم الله بفعله، والعدوان هو: تجاوز حدود الله لكم في دينكم^(١).

إن ذوي الاحتياجات الخاصة، عندما يعيشون بين أفراد مبدأهم التعاون على البر والتقوى، فإنهم لا يشعرون بضيق ولا يحزنون لضر ألم بهم، لأن في المجتمع من يسابق لتقديم الخير للغير منطلقا من أساس التكافل والتعاون.

٣- الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع:

كما أن من الأسس التي أرساها القرآن الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع المسلم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٤٩٠.

تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: ١١].

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن، مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس لأن الجماعة كلها واحدة، كرامتها واحدة.

والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وينهاهم أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله.

وفي التعبير إحياء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم، وتراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى قد تكون خافية عليهم يعلمها الله ويزن بها).

فعندما يعيش ذوو الاحتياجات الخاصة في مجتمع الاحترام فيه متبادل، والتقدير فيه حاضر، فإنهم يتقون بأنفسهم ولا يشعرون بخجل أمام الناس مما أصابهم.

٤ - العدالة والمساواة:

من الأمور التي يحتاجها أفراد المجتمع العدالة والمساواة لذا قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧].

جاء في تفسير الطبري، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾، يقول تعالى ذكره: السماء رفعها فوق الأرض، وقوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ يقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض^(١)، فميزان الحق وضعه ثابت راسخ مستقر، وضعه لتقدير القيم، كي لا يختل تقويمها ولا يضطرب وزنها ولا تتبع الجهل والغرض والهوى، وضعه في الفطرة ووضعته في هذا المنهج الإلهي الذي جاءت به الرسالات وتضمنه القرآن، هذا عن العدالة.

أما عن المساواة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

جاء في تفسير الطبري: يأمر الله الناس أن يحذروه، فلا يخالفونه فيما أمرهم به، ولا ما نهاهم عنه. ثم وصف نفسه بأنه خلق الناس جميعا من شخص واحد، وعرف عباده كيف كان مبدأ خلقهم من النفس الواحدة، ونبههم إلى

(١) الطبري، جامع البيان، ج ٧، ص ١٦٧.

أنهم جميعا أبناء أب واحد وأم واحدة، وحق بعضهم على بعض - وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم - مثل الذي يلزمهم من ذلك النسب، وأمرهم الله أن يضعف بعضهم على بعض ليتناصفوا، ولا يتظالموا وليبذل القوي منهم للضعيف حقه بالمعروف، على ما ألزمه الله، والمراد من النفس الواحدة هو آدم عليه السلام، {وَيَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}، أي نشر من آدم وحواء رجالات كثيرا ونساء كثيرات^(١).

إن ذوي الاحتياجات الخاصة، يشعرون باطمئنان عندما يسود بين أفراد المجتمع العدل والمساواة، فلا انتقاص لذواتهم، ولا هضم حقوقهم ولا ظلم لضعفهم، بل عدل وإخاء، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ١٠].

٥- الشورى:

أمر الله عز وجل بالشورى في آيات عديدة، فقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه قال تعالى: {... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩]، جاء في تفسير الواحدي: "قال قتادة: أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحى السماء، لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضا. قال الضحاك: ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم ما فيها من الفضل^(٢)."

فالشورى فيها خير كثير ومن هذا الخير، تطيب القلوب والوصول إلى أفضل الآراء، لذا بين الله عز وجل أن من صفات المؤمنين الشورى، قال تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى: ٣٨].

قال ابن كثير: "أي لا يبرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بأرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، كما قال تعالى: {... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}، ولهذا كان عليه السلام يشاورهم في الحروب، ليطيب بذلك قلوبهم، وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر

(١) الطبري، جامع البيان، ج٧، ص ٥١٢ إلى ٥١٦.

(٢) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص ٥١٢.

وهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين^(١).

وبما أن ذوي الاحتياجات الخاصة من أفراد المجتمع المسلم، يؤخذ برأيهم ويسمع لقولهم إذا كانوا أهلاً للشورى، لذا نجد أن عمر بن الخطاب قد جعل من بين الستة الذين اختارهم لتشاور في اختيار الخليفة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه والذي كانت يده مشلولة وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الذي كان أعرج، فالإسلام يدعو إلى أن يكونوا ممثلين في جميع مؤسسات المجتمع.

المطلب الثالث: المصيبة في الإيمان أعظم من مصائب الأبدان.

إن ما يعانيه ذوو الاحتياجات الخاصة، لا ينقص من كرامتهم ولا يحط من قيمتهم في الحياة، فإن البلاء الحقيقي هو ما يصيب الإيمان لا ما يصيب الأبدان، قال تعالى: {وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَبْنِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ} [الأعراف: ١٧٩]، قال ابن كثير "يعني: لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله عز وجل سببا للهداية، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأحقاف: ٢٦]، وقال تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: ١٨]، هذا في حق المنافقين، وقال في حق الكافرين: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٧١]، ولم يكونوا صمًا بكمًا عميًا إلا عن الهدى، كما قال تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: ٢٣].

فإن ما ذكر في القرآن الكريم عن الحواس يبين بأن سلامتها لا تقاس بصحتها إنما بأدائها لما خلقت له، فمن حاسة السمع عنده سليمة هو من يسمع الحق، ومن حاسة البصر عنده سليمة هو من يرى آيات الله في الكون ودلائل قدرته في ذلك، والذي لديه نطق سليم هو من يصونه عن الفحش في القول وينطق بالحق، فليس المعاق من فقد سمعه أو بصره أو يده أو قدمه، إن المعاق من تلقى له عقلا عن الحق أضله.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ١٩٣.

فالمعاق وفق المفهوم القرآن هو الذي لا يسخر عقله أو حواسه لما خُلقت له لتهدية إلى الله تعالى، بل هو أقل شأنًا من البهائم التي آتاها الله هذه الحواس، قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: ٤٤].

قال الطبري في تأويل هذه الآية: "(أم تحسب): يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين (يسمعون) ما يتلى عليهم، فيعون (أو يعقلون) ما يعاينون من حجج الله، فيفهمون (إن هم إلا كالأنعام) يقول: ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، بل هم من البهائم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيتها، وتنقاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم، بل يكفرونها، ويعصون من خلقهم وبرأهم"^(١).

قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: ٤٦]، قال الطبري: (فإنها لا تعمي الأبصار): إنهم يبصرون الأشياء والأشخاص بأبصارهم، (ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) تعمي قلوبهم التي في صدورهم عن إِبصار الحق ومعرفته^(٢).

أما الشيخ أبو بكر الجزائري فنجده يبين أهمية البصيرة فيقول: "العبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر، فكم من أعمى هو أبصر للحقائق وطرق النجاة من ذي بصر حاد حديد، ومن هنا كان من المفروض على العبد أن يحافظ على بصيرته أكثر من المحافظة على عينيه، وذلك بأن يتجنب مدمرات القلوب من الكذب والترهات والخرافات، والكبر والعجب والحب والبغض في غير الله"^(٣).

المطلب الرابع: التقوى والإيمان أساس المفاضلة في القرآن الكريم. لقد كرم الله تعالى الإنسان سواء في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم، وجعلهم في معظم المسؤوليات والجزاء متساوين، وجعل مناط التفاضل بينهم مبنيا على التقوى والإيمان، ولم يجعله بناء على الأحساب والأشكال والألوان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٩، ص ٢٧٤.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٨، ص ٦٥٢.

(٣) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، م ٣، ص ٤٨٣.

قال الإمام الطبري: "هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس، ليعرف بعضكم بعضاً في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لكم في ذلك، وقربة تقربكم إلى الله، بل أكرمكم عند الله أتقاكم"^(١).

فميزان التفاضل عند الله عز وجل هو التقوى والإيمان، لا الأشكال ولا الألوان ولا الأحساب ولا الأنساب، قال ابن كثير رحمه الله: "فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية وهي طاعة الله تعالى متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم"^(٢).

فهكذا لا بد أن يكون منهج الناس في التعامل بينهم في الحياة لكي يسعدوا في الدنيا ويفلحوا في الآخرة، أما إذا حادوا عن هذا المنهج واتبعوا المنهج الجاهلي في التقييم، فإن النتيجة تقدير من لا يستحق التقدير، وهضم حقوق أصحاب المكانة العالية عند الله عز وجل فتختل المعيشة في الحياة.

فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع الاحتياجات، وليس للجنس واللون واللغة والوطن، وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله، إنما هناك ميزان واحد تتحد به القيم ويعرف به فضل الناس، وهو يزنكم عن علم وخبرة بالقيم والموازن: إن الله عليم خبير".

المطلب الخامس: ما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة فبقدر الله عز وجل.

إن الله عز وجل يقرر في القرآن الكريم أن كل شيء يصيب الإنسان هو بقضاء وقدر، فعندما يدرك أصحاب الاحتياجات الخاصة هذه المعاني يسلمون أمرهم لله، ويؤمنون بقضاء الله، فالقرآن لا ينكر البلاء الذي يحل بالإنسان لكنه يوجهنا إلى الصبر والتحمل وانتظار الثواب والأجر بعد ذلك إن صبرنا على المصيبة.

والمصيبة جمعها مصيبات ومصائب، والمصيبة هي كل مكروه يحل بالإنسان وينزل به^(٣). قال تعالى: ﴿لَمَّا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريم: "ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجذوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها، (ولا في

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٢، ص ٣١٢.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٣٦٠.

(٣) د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ج ٢، ص ١٣٣٠.

أنفسكم) بالأوصاب والأوجاع والأسقام، (إلا في كتاب) يعني: إلا في أم الكتاب، (من قبل أن نبرأها) يقول: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني: من قبل أن نخلقها، يقال: قد برأ الله هذا الشيء، بمعنى خلقه فهو بارئته^(١).

فعندما ترسخ هذه المعاني في نفوس ذوي الاحتياجات الخاصة لا يجزعون لما أصابهم ولا يحزنون لما ألم بهم فتطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم وتسكن نفوسهم، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: لم يصب أحد من الخلق مصيبة (إلا بإذن الله) يقول: إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)، يقول: ومن يصدق بالله، فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله، بذلك يهد قلبه: يقول: يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه"^(٢).

قد يقول قائل لماذا تنزل المصائب والابتلاءات على أهل الإيمان، فنجد الإمام القرطبي يقول: "إن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا، فبين الله تعالى أن ما أصاب من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعل، يقتضي هما أو يوجب عقابا عاجلا أو آجلا فبعلم الله وقضائه"^(٣).

فهذه رسالة ربانية للمسلمين أن كل شيء يقع إنما هو بقضاء وقدر، ومن المعلوم أن المسلم لا يكتمل إيمانه إلا بتسليمه المطلق بالقضاء والقدر، عن ابن عباس أنه قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ("يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟" فقلت: بلى. فقال: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً"^(٤).

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٣، ص ١٩٥.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٣، ص ٤٢١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ١٣٩.

(٤) أحمد بن حنبل، أبو بكر أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد،

فما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة يدخل في القضاء والقدر، والتسليم بذلك والصبر عليه توجيه قرآني وهدى نبوي، لأنه جزء لا يتجزأ من الإيمان، مع التأكيد أن الحياة الدنيا عابرة والله عز وجل وعد في الآخرة ثوبا عظيما للمؤمنين الصابرين.

المطلب السادس: عظم أجر الصابرين عند الله.

إن القرآن الكريم لم يهمل المصيبة الجسدية، ولم ينكر وجودها ولم يتجاهل أثرها في نفس صاحبها، ولذلك فقد وجه المسلم إلى الصبر على ما يواجهه في هذه الحياة من متاعب ومصاعب، وما ينزل به من ابتلاء يحل في جسمه أو في أهله، ووعد بالأجر العظيم إن هو صبر واحتسب، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحدثت عن الصبر والصابرين، وما وعدهم الله فيها من الأجر العظيم، فقد بشرهم الله تعالى فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، قال الإمام الطبري: أي بشرهم لصبرهم على الامتحان، والتزامهم بأحكام الله، وأدائهم ما أمر الله، مع ابتلاء الله لهم، حيث كانوا يقولون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١)، وجاء في صفوة التفاسير: "وبشر الصابرين على المصائب والبلاء بجنات النعيم ثم بين تعالى تعريف الصابرين بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾ أي نزل بهم كرب أو بلاء أو مكروه، قالوا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي استرجعوا وأقروا أنهم عبيد لله يفعل بهم ما يشاء"^(٢).

وفي معية الله للصابرين قال تعالى: ﴿... وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. قال الشوكاني رحمه الله: "أخبرهم بأنه مع الصابرين في كل أمر ينبغي الصبر فيه، ويا حبذا هذه المعية التي لا يغلب من رزقها غالب، ولا يوتى صاحبها من جهة من الجهات، وإن كانت كثيرة"^(٣).

وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م، مسند عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٥، ص ١٩. حديث رقم ٢٨٠٣، قال الأرنؤوط حديث صحيح.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٣، ص ٢٢١.

(٢) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٣٥٩.

وعن محبة الله لهم، قال تعالى: {... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: ١٤٦]. قال الرازي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "والمعنى أن من صبر على تحمل الشدائد في طريق الله ولم يظهر الجزع والعجز والهلع فإن الله يحبه، ومحبة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وتعظيمه، والحكم له بالثواب والجنة، وذلك نهاية المطلوب"^(١).

وأما عظم الأجر الذي أعده الله للصابرين، قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠].

قال الطبري رحمه الله: إنما يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا في الدنيا ثوابهم بغير حساب^(٢)، وقال الأوزاعي: "ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفا"^(٣).

قال الإمام القرطبي: والصبر يورث الرضى بقضاء الله، علامة الرضا سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحوبات.

فالصبر ترك الشكوى، والصبر حده ألا تعترض على التقدير، فأما إظهار البلوى على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر^(٤).

وفي نهاية هذا المبحث يتبين أن القرآن الكريم يهدي إلى الطريق القويم، ويعطي كل ذي حق حقه الضعيف والقوي، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة توجه ذوي الاحتياجات الخاصة لبيان فضلهم وحقوقهم وواجباتهم، وأن ما يعانیه ذوو الاحتياجات الخاصة لا ينقص من كرامتهم ولا يحط من قيمتهم، فالبلاء الحقيقي هو ما يصيب الإيمان لا ما يصيب الأبدان، فكرم الله عز وجل الإنسان سواء في ذلك ذوو الاحتياجات الخاصة أو غيرهم وجعلهم في معظم المسؤوليات والجزاء متساويين، وما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة فبقدر الله عز وجل، والتسليم بذلك والصبر عليه توجيه قرآني وهدى نبوي لأنه جزء لا يتجزأ من الإيمان، وأن الله عز وجل وعد الصابرين بالأجر العظيم إن هم

(١) فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص ٣٨١.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢١، ص ٢٧٠.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٧٩.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٧٤.

صبروا على ما أصابهم من مصائب ومصاعب واحتسبوا الأجر والثواب عند الله.

المبحث الثالث: مواقف خلدها القرآن الكريم والسنة النبوية لأناس من ذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد خلد القرآن الكريم مواقف وقصصاً لأناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، كان لهم دور عظيم في خدمة الدين وتبليغ رسالة رب العالمين، فتركوا أثراً واضحاً في مجتمعاتهم، في حياتهم وبعد مماتهم، فخلد الله عز وجل مواقفهم وقصصهم في القرآن الكريم لما فيها من دروس وعبر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، ففي هذه المواقف والقصص تسلية لذوي الاحتياجات الخاصة، وتطبيباً لقلوبهم ورفعاً لهممهم وتكريماً لذواتهم، وسأتناول في هذا المبحث مواقف لأنبيا ورسلاً عليهم الصلاة والسلام، وبعض الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، جاءت في أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: موقف أيوب عليه السلام وصبره على الابتلاء في جسده.

لقد سجل الله عز وجل موقف أيوب عليه السلام في القرآن الكريم وكيف صبر على ما نزل به من الابتلاء حتى أصبح يضرب به المثل في الصبر قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] قال القرطبي رحمه الله: "أي واذكر أيوب إذ نادى ربه، {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ} أي نالني في بدني ضر وفي مالي وأهلي"^(١).

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أيوب نبي الله عليه السلام لبث في بلائه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه كان يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه: وما ذلك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راح إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أنني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده فلما كان ذات يوم أبطأ عليها،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، ج ١١، ص ٣٢٣.

فأوحى الله إلى أيوب في مكانه (اركض برجلك هذا معتسل بارد وشراب) (سورة ص: ٤٢) فاستبطأته فبلغته، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من بلاء فهو أحسن ما كان، فلما رآته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى، والله على ذلك ما رأيت أحدًا كان أشبه به منك إذ كان صحيحًا، قال: فإني أنا هو، وكان له أندران أندر القمح، وأندر الشعير، فبعث الله صاحبتي، فلما كانت إحداهما على أندر القمح وأفرغت فيه الذهب حتى فاضت، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاضت^(١)، فها هو نبي الله أيوب عليه السلام يبتلى في أهله وماله ونفسه ويصبر على كل ذلك فمن ابتلي فليقتدي بأيوب عليه السلام الذي صبر ورضي واحتسب.

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه، قال: قلت: (يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟) قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة^(٢).

وقال الرازي: هذه المحن لا تكون عقوبات لأنه تعالى وعد بها الأنبياء وأتباعهم. وهذه المحن إذا قرنها الصبر أفادت درجة عالية في الدين، وأن هذه المحن من الله تعالى، خلاف قول الوثنية الذين ينسبون الأمراض وغيرها إلى شيء آخر، وخلاف قول المنجمين الذين ينسبونها إلى سعادة الكواكب ونحوستها^(٣).

فلما طال المطال، واشتد الحال، وانتهى القدر المقدر، وتم الأجل المقدر تضرع أيوب عليه السلام إلى رب العالمين وإله المرسلين وفي هذا قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص: ٤١]، أي بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت: ٣٥٢هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج ٧، ص ١٥٧، كتاب الجنائز وما يتعلق بها، باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، ج ٧، ص ١٥٧، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط فقال: إسناده على شرط مسلم.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ج ٤، ص ٦٠١، حديث رقم ٢٣٩٨، حكم الألباني حسن صحيح.

(٣) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ١٣٢.

أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله ففعل فأنبع الله تعالى عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان في بدنه من الأذى وأمره أن يشرب منها فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا، ولهذا قال تبارك وتعالى: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} [سورة ص: ٤٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب عليه السلام يحثو في ثوبه فناده ربه عز وجل يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى قال عليه الصلاة والسلام بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك^(١)).

وقال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِبُأُولِي الْأَلْبَابِ} [سورة ص: ٤٣].

قال الحسن وقتادة: أحياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم، وقوله عز وجل: {رحمة منا} أي به على صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته، {وذكرى لأولي الأبواب} أي لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة.

وقال تعالى: {وَوَاضِعًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص: ٤٤].

فأثنى الله تعالى عليه ومدحه بأنه نعم العبد أنه أواب أي راجع منيب، ولهذا قال جل جلاله: {... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ٢-٣]^(٢).

إن موقف أيوب عليه السلام وقصته مع البلاء، مدرسة مليئة بالدروس والعبر لذوي الاحتياجات الخاصة، فما على المسلم من أهل البلاء إلا أن يستعين بالله ويصبر، ليجد بعد ذلك اليسر والفرج من الله تعالى.

ولا زال إلى عصرنا هذا من يصبر على البلاء، ويقدم العطاء تلو العطاء على الرغم مما أصابه من بلاء.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحداث الأنبياء، باب قوله تعالى: {وأيوب إذ نادى ربه}

ج ٤، ص ١٥١، حديث رقم ٣٣٩١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٧٥، ٧٤.

ما أعظم هؤلاء الضعفاء، فترى الواحد منهم ضعيف البنية لكنه قوي الإرادة، عالي الهمة، صلب العزيمة، ومن حكمة الله عز وجل، أن يجري على أيدي الضعفاء أعمالاً يعجز عنها الأقوياء، ليعلم الجميع أن العون والتوفيق بيد الله الخالق البديع.

المطلب الثاني: موقف يعقوب عليه السلام وصبره على الابتلاء في بصره. لقد سجل القرآن الكريم ابتلاء يعقوب عليه السلام في بصره، فقال الله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: ٨٤].

جاء في تفسير الواحدي: {ابيضت عيناه} أي انقلبت إلى حال البياض، وقوله: {مِنَ الْحُزْنِ}، قال ابن عباس: من البكاء، يريد أن عينيه ابيضتا لكثرة بكائه، والحزن لما كان سبباً للبكاء سمي البكاء حزناً^(١).

قال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط: وابيضاض عينيه من توالي العبرة، فينقلب سواد العين إلى بياض كدر، قيل: إنه كان يدرك إدراكاً ضعيفاً والظاهر أنه كان عمي لقوله: فارتد بصيراً.

وقال: (وما يستوي الأعمى والبصير) فقابل البصير بالأعمى، وعلل الابيضاض بالحزن، وإنما هو من البكاء المتوالي، وهو ثمرة الحزن^(٢).

قال القرطبي: الحزن ليس بمحذور، وإنما المحذور الولولة وشق الثياب، والكلام بما لا ينبغي^(٣)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون)^(٤).

وقد بين الله عز وجل ذلك بقوله: {فَهُوَ كَظِيمٌ} أي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه^(٥).

(١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٢، ص ٦٢٧.

(٢) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، (ت: ٥٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر للنشر، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ٦، ص ٣١٤.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٤٩.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته عليه السلام، الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ج ٤، ص ١٨٠٧، حديث رقم ٢٣١٥.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٤٩.

إن الله عز وجل يبتلي ليعافي، ويأخذ ليعطي، فهو الكريم الحليم العليم الرحيم، ومن رحمة الله عز وجل أنه ليس بعد العسر إلا اليسر، وليس بعد الكرب إلا الفرج، وهذا ما كان مع يعقوب عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

قال الطبري رحمه الله تعالى: أي ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب، فرجع مبصراً بعينه، بعدما عمي^(١). فكانت مفاجأة القميص، وهو دليل على يوسف وقرب لقياه، ومفاجأة ارتداد البصر بعدما ابيضت عيناه.

فهذا يدل على إكرام الله عز وجل، لمن شاء من عباده بمعافاته من البلاء، فالله بيده الأمر وإليه يرجع الأمر، فإذا عوفي العبد من البلاء فليحمد الله، وليعلم أنما هو اختبار وابتلاء، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، وإذا بقي البلاء به، فليحمد الله وليرضى بقضاء الله وليصبر ويحتسب الأجر من الله، فالخير كل الخير في ما يختاره الله تعالى.

فالابتلاء في البصر مستمر عبر القرون والأزمان، ابتلي به بعض الأنبياء والعلماء والأولياء ومن هؤلاء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى، الذي كان عالماً في علوم الشريعة، ومرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولد في الرياض، وشاء الله أن يحجب عنه ضياء البصر وهو في مطالع الصبا، حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ، مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحفظه لكتاب الله بأشرف انطلاقه في طلب العلم، فاتصل بالعديد من المشايخ يتلقى عنهم العلم. ولي القضاء وبقي فيه أربع عشرة سنة ونيفاً، وكان مصدر خير وبركة لكل ما حوله ومن حوله، حرص على نفع الطلبة أثناء قيامه بمهمة القضاء.

تخلى الشيخ عن عمله في القضاء، ليتفرغ للتدريس في المعاهد والكلية، أصبح رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان له أثره البارز والعميق في كل تقدم أحرزته الجامعة تحت إشرافه، ولم يقتصر نشاط الشيخ العلمي عند حدود الجامعة بل امتد إلى الأقاليم البعيدة من وطن الإسلام ومهاجر المسلمين، فهناك المدرسون الذين ينتدبهم باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مدرسة وجامعة، وبخاصة في الهند وأفريقية وباكستان.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٦، ص ٢٥٨.

كان يستثمر ليله ونهاره بكل ما هو نافع ومفيد، فلا يترك وقتاً يمر إلا يملأه بالطاعة والعبادة والتعلم والتعليم والفتاوى واستضافة طلبه العلم، إضافة إلى أعماله الرسمية، كان محققاً لمبدأ الشورى وخطيباً جريئاً بالحق، له عدة مؤلفات ومحاضرات مسجلة وفتاوى كثيرة، توفي بتاريخ ٢٧/١/١٤٢٠ هـ = الموافق ١٤ / ٤ / ١٩٩٩ م في الرياض.^(١)

فالشيخ ابن باز حفظ القرآن والسنة فأصبح مرجعاً للأمة، ورجل ذو همة يحيي الله به أمة، ففقدان البصر لا يمنع الإنسان من أن يكون إمام هدى، وعالمًا يقود الناس للخير.

المطلب الثالث: موقف شعيب عليه السلام وصبره على الابتلاء بالعمى.
لقد سجل القرآن الكريم موقف شعيب وابتلائه بالعمى فقد ذكر جمهور المفسرين عند قوله تعالى {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} [هود: ٩١] أن شعيب عليه السلام كان أعمى وبالرجوع إلى قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَىٰ} [التوبة: ٩١]. يتبين لنا أن من معاني الضعف العمى قال ابن كثير "يبين الله تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجهاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج ونحوهما"^(٢). جاء في كتاب الحاوي الكبير: "إن نبي الله شعيباً قد كان أعمى، وقد نبه عليه قوله تعالى: {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} أي ضريراً.^(٣) ويظهر لنا موقف شعيب عليه السلام وصبره على الابتلاء في قوله تعالى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ} [هود: ٩١]، جاء في تفسير الطبري: {يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول}، أي: ما نعلم حقيقة كثيراً مما تقول وتخبرنا به، {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا}، أي ضريراً.^(٤)

(١) المجذوب، محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، شبرا مصر، دار الاعتصام ودار النصر للطباعة الإسلامية، ج ١، ص ٧٧ - ١٠١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ١٧٤.

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي، (ت: ٤٥٠ هـ) الحاوي الكبير، تحقيق علي محمد عوض، وآخرون، الناشر: دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٤١ هـ = ١٩٩٩ م، ج ١٧، ص ٤١.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٥، ص ٤٥٧.

فعلى الرغم من إصابة شعيب عليه السلام بالعمى، إلا أنه كان نبيا داعيا ومصلحا محاربا للفساد أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ولم يقف مستسلما أمام ما أصابه، مما دعا قومه للإنكار عليه واستغرابهم من حاله.

قال القرطبي في تفسيره: كان شعيب عليه السلام أعمى، ولذلك قال قومه: وإنا لنراك فينا ضعيفا، وكان يقال له: خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومته، وكان قومه أهل كفر بالله وبخس للمكيال والميزان، قال لهم كما جاء في قوله تعالى: {... قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ...} [الأعراف: ٨٥]، أي بيان، وهو مجيء شعيب عليه السلام بالرسالة، ولم يذكر له معجزة في القرآن، قال لهم: {... وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأعراف: ٨٥]، البخس: النقص، وهو يكون في السلعة بالتعيب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتتيال في التزويد في الكيل والنقصان منه، وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهى عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على السنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعهم، ثم قال له: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}، عطف على {ولا تبخسوا}، وهو لفظ يعم دقيق الفساد وجليله، قال ابن عباس: كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا، يعمل فيه بالمعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء، فذلك فسادها، فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض. وناداهم قائلا: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: ٨٦]، نهاهم عن القعود بالطرق والصد عن الطريق الذي يؤدي إلى طاعة الله، وكانوا يوعدون العذاب من آمن^(١).

فبعد إصرارهم على فسادهم، ومعاداتهم لنبيهم، أخذوا يسخرون من شعيب ويتوعدونه بالقتل، ويقولون بأن الذي يمنعهم من إيقاع ما يعدون به مكانته في عشيرته، إلا أن الله عز وجل هو الحامي والمؤيد له.

قال الواحدي: فلما حذرهم شعيب عليه السلام من العذاب الذي سينزل بهم إن لم يمتثلوا أمر الله ورسوله، كما نزل بالأقوام الذين من قبلهم، {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} [هود: ٩١]، ما نفقه صحة كثير مما تقول، يعنون من التوحيد والبعث وما يأمرهم به من الزكاة وترك البخس {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} أي

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ٢٤٩.

أعمى. وفي لغة حمير يسمى الضيرير ضعيفا، لأنه ضعف بذهاب بصره، قوله: {ولولا رهطك}: عشيرتك وقومك {لرجمناك} قتلناك، والرجم من شر القتلات، وكان رهط شعيب من أهل ملتهم، فلذلك أظهروا إليهم.

{وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ} أي: لست بممتنع علينا من أن نقتلك لولا ما نراعي من حق عشيرتك، {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [هود: ٩٢].

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ}، يقول: أنتم تزعمون أنكم تتركون قتلي إكراما لرهطي، والله عز وجل أولى بأن يتبع أمره، كأنه يقول: حفظكم إياي في الله أولى منه في رهطي.

قوله: {وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا}، الظهري: الشيء الذي تنسأه وتغفل عنه، قال ابن عباس: يريد ألقبتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله أعز وأكبر من جميع خلقه. {إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} عالم بأعمالكم وهو يجازيكم بها، {... وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ} [هود: ٩٣]، قال ابن عباس: ارتقبوا العذاب إنني مرتقب من الله الرحمة والثواب.

قوله: {... وَأَخَذتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ...} [هود: ٩٤]، صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في أمكنتهم، {... كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ} [هود: ٩٥]، {أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ} أي: بعدوا من رحمة الله {كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ} (١).

فها هو شعيب عليه السلام يكلف بالتبليغ والإصلاح والدعوة إلى الله وهو ضرير، ففي هذه المواقف رسالة لذوي الاحتياجات الخاصة ألا يكون ما أصابهم مانعا لهم من أن يكونوا عاملين فاعلين في مجتمعاتهم، فكم من صاحب بلاء كان قدوة لأهل العافية في علو همته وقوة عزمته.

فها نحن نرى كثيرا ممن فقدوا أبصارهم ينيرون الطريق لكثير من المبصرين، وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

المطلب الرابع: موقف موسى عليه السلام وصبره على الابتلاء بعقدة اللسان. لقد ابتلى سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بعقدة في لسانه، فقال تعالى: على لسان موسى عليه السلام {وَإِخْلُفْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي} [طه: ٢٧]، جاء في

(١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٢، ص ٥٨٧.

تفسير الطبري: "أي أطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه عجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم هم فرعون بقتله"^(١).

لقد طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يحل عقدة لسانه، عندما أمره الله عز وجل وقال له اذهب إلى فرعون إنه طغى، قال القرطبي: لما آنسه بالعصا واليد، وأراه ما يدل على أنه رسول، أمره بالذهاب إلى فرعون، وأن يدعوه، وطغى: معناه عصى وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد، {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي} [طه: ٢٥-٢٨] لقد طلب موسى عليه السلام الإعانة لتبليغ الرسالة. فقال: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي}: أي وسعه ونوره بالإيمان والنبوة، {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي}، أي سهل علي ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون، {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} يعني العجمة التي كانت فيه من جمره النار التي أطفأها في فيه وهو طفل، قال ابن عباس: كانت في لسانه رتة*^(٢).

فعندما أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بأن يأتي فرعون ليلبغه رسالة الله ويقدم عليه الحجة، {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون} * وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون} [القصص: ٣٣-٣٤].

قال الطبري مفسراً ما قاله موسى عليه السلام: رب إنني قتلت من قوم فرعون نفساً فأخاف إن أتيتهم فلم أبين عن نفسي بحجة {أَنْ يَقْتُلُون}، لأن في لساني عقدة، ولا أبين معها ما أريد من الكلام {وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا} يقول: أحسن بيانا عما يريد أن يبينه {فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا} يقول: عوناً {يُصَدِّقُنِي}، أي: يبين لهم عني ما أخاطبهم به، فإنه يفهم ما لا يفهمون^(٣). فلما جاء موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وبلغاه أمر الله، أعرض فرعون واستكبر عن أمر الله عندها {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الزخرف: ٥١].

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٨، ص ٢٩٩.

* الرتة: العجمة في اللسان وهي اللثغة والتردد في النطق (مصطفى والزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٣٢٧).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ١٩٢.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٩، ص ٥٧٧.

قال الطبري: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ} من القبط، ف {قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} يعني بقوله: {من تحتي}: من بين يدي في الجنان. كانت لهم جنات وأنهار ماء.

وقوله: {أَفَلَا تُبْصِرُونَ} يقول: أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعي اللسان، افتخر بملكه مصر، وما قد مكن له من الدنيا استدراجاً من الله له، وحسب أن الذي هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله، وأن موسى إنما لم يصل إلى الذي يصفه، فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة محتجاً على جهله قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقاً فيما يأتي به من الآيات والعبر، ولم يكن ذلك سحرًا، لأكسب نفسه من الملك والنعمة، مثل الذي هو فيه، وأما قوله: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ} [الزخرف: ٥٢-٥٣]، يقول فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه، وبيان لسانه وتمام خلقه، وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصفه بها نفسه: أنا خير أيها القوم، وصدقتي هذه الصفة التي وصفت لكم {مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ} لا شيء له من الملك والأموال مع العلة التي في جسده، والآفة التي بلسانه، فلا يكاد من أجلها يبين كلامه^(١).

وهكذا هم أهل الجاهلية الذين يقيمون الناس بناء على أشكالهم وهيئاتهم، لا على إيمانهم وأخلاقهم، مبتعدين عن الميزان الإلهي الذي قال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣]، ففي هذا الميزان يعظم موسى عليه السلام الذي هو من أولي العزم من الرسل وهو كلِّيم الله، فإن هذه المواقف من قصة موسى عليه السلام تبين لذوي الاحتياجات الخاصة أن الضعف بالنطق أو الحواس أو الأعضاء، لا يضع من قدر الإنسان عند الله إن كان صاحب تقوى وإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره)^(٢). والظمر: الثوب الخلق، يقول: رب ذي خَلْقَيْنِ أطاع الله حتى لو سأل الله تعالى أجابه^(٣). فما أحوجنا في هذا الزمن - الذي يُكرم

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢١، ص ٦١٦-٦١٧.

(٢) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب الرقاق، ج ٤، ص ٣٦٤، حديث رقم، ٧٩٣٢،

حكم الذهبي صحيح.

(٣) انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥٠٣.

فيه الإنسان ويُقدر بناء على منصبه وماله وصحته وجماله - أن نعود إلى الميزان الإلهي الذي يعطي كل ذي حق حقه، ويضع الأمور في نصابها، وبذلك تكون السعادة وترجع للأمة السيادة، عن مصعب بن سعد عن أبيه: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم) (١).

فإنما العلم لمن تابع، فالعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، والعلم يرفع صاحبه كما رفع مصطفى صادق الرافعي، الذي نصر الإسلام والمسلمين رغم إصابته بالصمم، وبالمقابل كم من أناس سليمين لم يقدموا شيئاً للإسلام والمسلمين.

المطلب الخامس: موقف ضمرة بن العيص وصبره على الابتلاء في بصره. ضمرة بن العيص صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أهل مكة لم يستطع الهجرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم لضغفه وإصابته في بصره مع كبر سنه، فبقي في مكة مع من لم يستطع الهجرة من المسلمين، فلما بلغهم ما نزل من قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ٩٧].

قالوا: هذه مرجفة حتى نزلت: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} [النساء: ٩٨]. فقال ضمرة: وإن ذهب بصري لكني أستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني، فحمل وهو مريض فأدركه الموت، وهو عند التنعيم، فدفن هناك فنزلت فيه خالصة: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٠٠] (٢).

(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، ج ٦، ص ٤٥، حديث رقم ٣١٧٨، حكم الألباني صحيح.

(٢) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية ط ١، ١٤١٥هـ، ج ٣، ص ٣٩٨-٣٩٩.

فهذا موقف سجله الله تعالى في القرآن الكريم لضمرة، سيبقى ما بقي كتاب الله يتلى، تقديراً لموقفه الذي انتصر به على ضعفه من أجل مرضاة الله تعالى.

قال الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: ومن يفارق أرض الشرك وأهلها هرباً بدينه منها ومنهم، إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين، {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} يعني: في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه، وذلك الدين القيم {يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا} يقول: يجد في المهاجر في سبيل الله مراغماً كثيراً، أي مهاجراً، وقوله: {وَسَعَةً}، السعة في أمر دينهم فقد كانوا ممنوعين بمكة، من إظهار دينهم وعبادة ربهم علانية. ثم أخبر جل ثناؤه، عن خرج مهاجراً من أرض الشرك، فاراً بدينه إلى الله وإلى رسوله، إن أدركته منيته قبل بلوغه أرض الإسلام ودار الهجرة، فقال: من كان كذلك فقد وقع أجره على الله، وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته ووفراق وطنه وعشيرته إلى دار الإسلام وأهل دينه.

يقول جل ثناؤه: ومن يخرج مهاجراً من داره إلى الله وإلى رسوله، فقد استوجب ثواب هجرته إن لم يبلغ دار هجرته باحترام المنية إياه قبل بلوغه إياها على ربه، وهذا ما حدث مع ضمرة بن العيص الذي كان مصاب البصر فقال: " إني لذو حيلة، لي مال، ولي رقيق، فاحملوني"، فخرج وهو مريض، فأدركه الموت عند التنعيم، فدفن عند مسجد التنعيم، فنزلت فيه هذه الآية: {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ} إلى قوله {وَوَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}، يقول: ولم يزل الله تعالى ذكره، {غَفُورًا} يعني: ساتراً ذنوب عباده المؤمنين بالغفو لهم عن العقوبة عليها {رَحِيمًا}، بهم رقيقاً^(١).

ففي قصة ضمرة رضي الله عنه دروس وعبر، منها: على الرغم من ضعف ضمرة إلا أن همته عالية وإرادته قوية تقهر الصعاب، فهذه سمة لكثير من ذوي الاحتياجات الخاصة، فاستثمار طاقاتهم يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير العظيم، فكم من طاقات هدرت وإمكانات ضاعت، والسبب عدم معرفة صفاتهم التي يتمتعون بها.

المطلب السادس: موقف عمرو بن الجموح وصبره على الابتلاء بالعرج.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٩، ص ١١٢-١١٨.

عمرو بن الجموح من بني سلمة، صحابي شهد العقبة، اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون سيد قومه^(١). عن ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن أشياخ من بني سلمة، قالوا: (كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج، كان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أراد أن يتوجه إلى أحد، قال له بنوه: إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك، والله إنني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد". وقال لبيته: "وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة". فخرج مع رسول الله، فقتل يوم أحد شهيدا^(٢).

وقد سجل الله عز وجل في القرآن الكريم موقف عمرو بن الجموح، حينما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ينفق ماله وأين يضعه، فأنزل الله تعالى قرآنا فيه جواب لما سأل.

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢١٥].

قال القرطبي: نزلت الآية في عمرو بن الجموح، وكان شيخا كبيرا فقال: يا رسول الله، إن مالي كثير، فماذا أتصدق، وعلى من أنفق؟ فنزلت: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ}^(٣).

قال أبو السعود رحمه الله في تأويل قوله تعالى: " {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ}، أي: من أصناف أموالهم، {قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ}، أي: خير كان ففيه تجويز الإنفاق من جميع أنواع الأموال، وأبرز في معرض بيان المصروف حيث قيل

(١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط ٥، ١٩٩٤م، ج ٤، ص ١٩٤.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، كتاب السير، باب من اعتذر بالضعف والمرض والزمانة والعدر في ترك الجهاد، ج ٩، ص ٤٢، حديث رقم: ١٧٨٢١.

(٣) القرطبي، جامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ٣٦.

{فَلَوْلَا دِينٌ وَالْأَقْرَبِينَ}، للإيذان بأن الأهم بيان المصارف المعدودة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هرم، له مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من أموالنا أين نضعها؟ فنزلت: {وَالْيَتَامَى}، أي: المحتاجين منهم، {وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}، ولم يتعرض للسائلين والرقاب إما اكتفاء بما ذكر في المواقع الأخر، وإما بناءً على دخولهم تحت عموم قوله تعالى: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ} فإنه شامل لكل خير واقع في أي مصرف كان، {فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}، فيوفي ثوابه.

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ} عطف على يسألونك عن الخمر... الخ، عطف القصة على القصة أي: أي شيء ينفقونه، فعمرو بن الجموح سأل أولاً من أي جنس ينفق من أجناس الأموال، فلما بين جواز الإنفاق من جميع الأجناس، سأل ثانياً من أي أصنافها تنفق أمن خيارها أم من غيرها، أو سأل عن مقدار ما ينفقه منه، فقيل: {قُلِ الْعَفْوَ}، أي: انفقوا العفو، أصل العفو في اللغة الزيادة، والعفو ما سهل وتيسر مما فضل من الكفاية، وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، يكسبون المال، ويمسكون قدر النفقة، ويتصدقون بالفضل.^(١) ففي قصة عمرو بن الجموح، دروس وعبر منها التحدي، فعمرو بن الجموح تحدى ما أصابه من عرج، وتحدى أعداءه، حتى نال الشهادة ودخل الجنة، فالقلم لأهل الهمم وبقدر العنى نال المنى.

المطلب السابع: موقف عبدالله بن أم مكتوم وصبره على الابتلاء بالعمى. هو عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم، وأمه أم مكتوم، وهو من السابقين المهاجرين، وكان ضريراً، وقد نزل بحقه بضعة عشر آية من سورة عبس، وكان مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقدره ويستخلفه على المدينة، فيصلي بمن تبقى من الناس، استشهد يوم القادسية.^(٢)

أنزل الله تعالى بحقه قرآنا حيث قال تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى * فَأَنْتَ

(١) أبوالسعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص ٢١٥ - ٢١٩.

(٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: ٥٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٥.

لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ {عَبَسَ: ١-١٣}.

"عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أنزل الله {عَبَسَ وَتَوَلَّى} في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له: أتري بما أقول بأسا، فيقول: لا، فنزلت {عَبَسَ وَتَوَلَّى} * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} (١)."

قال الطبري: {عَبَسَ وَتَوَلَّى} أي قبض وجهه تكرها وأعرض، {أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى}: لأنه جاءه الأعمى، {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَرْكَبِي} وما يدريك يا محمد لعل هذا الأعمى يعتبر، فينفعه الاعتبار والاتعاظ، {وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى} * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى} وأما هذا الأعمى الذي جاءك يسعى، وهو يخشى الله ويتقيه، فأنت عنه تتلهى وتعرض وتتغافل، وتتشاغل عنه بغيره. {كَلَّا}: ليس الأمر كما تفعل يا محمد حيث تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى، وتتصدى لمن استغنى، {إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ} إن هذه السورة والدعوة تذكرة وعظة وعبرة (٢).

وقد أوصت الآيات بوصايا جليلة تراعي حق ذوي الاحتياجات الخاصة، منها ما جاء في قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ} قال الصابوني في تفسير الآية: "أي لا تفعل بعد اليوم مثل ذلك، فهذه الآيات موعظة وتبصرة للخلق، يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها العقلاء {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ} أي فمن شاء من عباد الله اتعظ بالقرآن الكريم، واستفاد من إرشاداته وتوجيهاته، قال المفسرون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب، لا يعبس في وجه فقير قط، ولا يتصدى لغني أبدا، وكان الفقراء في مجلسه أمراء" (٣).

(١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابن بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، بيروت، دار إحياء العلوم، ط ٣، ١٩٨٠م، ص ٢٧٧.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٤، ص ٢١٧-٢٢١. وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس، ج ٥، ص ٤٣٢، حديث رقم: ٣٣٣١، حكم الألباني صحيح الإسناد.

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٣، ص ٤٩٥.

ويستمر تكريم ابن أم مكتوم الذي حظي بمكانة عالية عند النبي صلى الله عليه وسلم، ويعلو شأنه فينزل بحقه مرة أخرى قرآن يتلى إلى يوم القيامة، عن البراء رضي الله عنه قال: (لما نزلت {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} قال النبي صلى الله عليه وسلم "أدعو فلانا" فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف، فقال: "اكتب" {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله أنا ضرير، فنزلت مكانها {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٤-٩٥].^(١)

فهذا الموقف من ابن أم مكتوم كان سببا بإكرام ذوي الاحتياجات الخاصة بجعلهم كالمجاهدين في سبيل الله تقديرا لضعفهم، فهمة عالية أبيه، وقوة فتيه، لنفس زكية، تصنع الكثير وإن كان صاحبها ضريرا، وهكذا كان ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

المطلب الثامن: موقف ثابت بن قيس وصبره على الابتلاء بالصمم.

هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري أبو محمد، خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي صلى الله عليه وسلم، شهد أحدا وما بعدها، كان في أذنه صمم، وقد ثبت عن الرسول عليه السلام أنه بشره بالشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيدا، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده.^(٢)

وعندما نزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢]. خشي أنها تنطبق عليه فجلس في بيته حزينا يلوم نفسه.

جاء في تفسير الطبري في تأويل الآية: لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا: يا محمد، يا محمد، يا نبي الله، يا نبي الله، يا رسول الله.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

غير أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، ج ٦، ص ٤٨، حديث رقم ٤٥٦٤.

(٢) ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،

(ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م، ج ٦، ص ٣٣٤.

وعن شمر بن عطية، قال: جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون، فقال: يا ثابت ما الذي أرى بك؟ فقال: آية قرأتها الليلة، فأخشى أن يكون قد حبط عملي لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وكان في أذنه صمم، فقال: يا نبي الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي، وجهرت لك بالقول، وأن أكون قد حبط عملي، وأنا لا أشعر: فقال النبي صلى الله عليه وسلم امش على الأرض نشيطاً فإنك من أهل الجنة.^(١)

وعن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلت هذه الآية: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد، فذكر له قول النبي صلى الله عليه وسلم، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنني من أرفعكم صوتاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل هو من أهل الجنة.^(٢)

في موقف ثابت وقصته درس وعظة، فثابت وجد في نفسه حرجاً مما نزل من القرآن الكريم، فجلس في بيته حزياً يلوم نفسه، لذا لا بد أن يعلم أن بعض ذوي الاحتياجات الخاصة من ذوي الشخصيات الحساسة، فلا بد من معرفة هذا الأمر لمراعاتهم عند التعامل معهم.

المطلب التاسع: موقف معاذ بن جبل وصبره على الابتلاء بالعرج.
معاذ بن جبل صحابي جليل، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرا وعمره عشرون عاماً أو واحد وعشرون عاماً، كما شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن معلماً، وكان رجلاً أعرج، فصلى بالناس في اليمن فبسط رجله فبسط القوم أرجلهم، فلما صلى قال: قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأنني اشتكيتها، توفي في طاعون عمواس بالشام بناحية

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٢، ص ٢٧٧-٢٧٩.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، ج ١، ص ١١٠، حديث رقم ١١٩.

الأردن، سنة ثمانى عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين. (١)

تميز في علم الحلال والحرام، حتى امتدحه الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرحم أمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل". (٢)

وقد سجل القرآن موقفه حينما حاول اليهود أن يصدوه عن الإسلام إلا أنه ثبت أمام هذا التحدي قال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩].

قال البغوي، في قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، حين دعاهم اليهود إلى دينهم، فنزلت ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ﴾ تمت جماعة من أهل الكتاب، يعني اليهود ﴿لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ عن دينكم ويردونكم إلى الكفر، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣).

ففي موقف معاذ وقصته درس وعظة، وهو أن معاذًا كان فقيهاً عالماً معلماً لأهل اليمن على الرغم من أصابته بالعرج، وكذلك كثير من ذوي الاحتياجات الخاصة مؤهلين للتعلم والتعليم.

المطلب العاشر: موقف عبدالرحمن بن عوف وصبره على الابتلاء بالعرج. هو عبدالرحمن بن عوف، من قريش أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وأحد البدرين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، له عدة أحاديث، صلى خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: كان عبدالرحمن بن عوف أعرج أصيب يوم أحد وجرح عشرين جراحة بعضها في رجله فعرج، توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. (٤) وقد خلد الله عز وجل موقفه في القرآن الكريم، وذلك في موضعين:

(١) ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٤٣٨-٤٤٣.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه، ج ٢٠، ص ٢٥٢، حديث رقم ١٢٩٠٤، حكم الأرنؤوط وإسناده صحيح.

(٣) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٥٣.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٦٨ إلى ٩١.

أما الموضع الأول: عندما نزل قوله تعالى: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤].

فجاء مبادرا مع عدد من الصحابة رضي الله عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب التخفيف والتيسير.

قال تعالى: {وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ}، جاء في تفسير الواحدي: قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: (كفنا من العمل ما لا نطيع، إن أهدنا ليحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه، وأن له الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا، فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة، بقوله: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...} [البقرة: ٢٨٦] فنسخت هذه الآية ما قبلها^(١).

وهكذا نرى أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، كان له دور في طلب التخفيف والتيسير على المسلمين.

وأما الموضع الثاني: الذي سجله القرآن الكريم لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فهو عندما أنفق نصف ماله في سبيل الله، فلمزه المنافقون، فتولى الله سبحانه الدفاع عنه، قال تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة: ٧٩]، جاء في تفسير القرطبي: " قال قتادة: {يلمزون} يعيبون، قال: وذلك أن عبدالرحمن بن عوف تصدق بنصف ماله، وكان ماله ثمانية آلاف فتصدق منها بأربعة آلاف، فقال قوم: ما أعظم رياءه، فأنزل الله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ} "^(٢).

في موقف عبدالرحمن وقصته درس وعظة، فالله تعالى يتولى المؤمنين، والدفاع عنهم أمام الآخرين، كما دافع عن ابن عوف رضي الله عنه أمام

(١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ٤٠٨. وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ج ١، ص ١١٥، حديث رقم: ١٢٥.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٢١٥.

المنافقين، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: ٣٨].

وقد كان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، مبادرا حاضرا في كل الميادين في نصره الإسلام والمسلمين، في الجهاد والدعوة والإنفاق، وهكذا لا بد أن يكون ذوو الاحتياجات الخاصة مبادرين لعمل كل ما يستطيعون القيام به. المطلب الحادي عشر: موقف طلحة بن عبيد الله وصبره على الابتلاء بشل يده.

طلحة بن عبيد الله، صحابي يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض، لكرمه، ولكثرة جوده مع أوائل من دخل في الإسلام، أسلم على يدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بدرًا، وكانت له يوم أحد اليد البيضاء، وأبلى بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء حسنا، حتى شلت يده التي وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمرت كذلك إلى أن مات، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحسن صحبته حتى توفي وهو عنه راض، وقد توفي في جمادى الآخرة، سنة ست وثلاثين للهجرة^(١).

ولقد سجل القرآن الكريم موقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، الذي نزل بشأنه قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار تقديرا له وتخليدا لموقفه، قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣].

قال ابن الجوزي: قيل لعلي رضي الله عنه: حدثنا عن طلحة، قال: ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى: {فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ} لا حساب عليه فيما يستقبل، وهذا القدر من الآية في طلحة، وأولها في أنس، ومعنى الآية: وفوا الله بما عاهدوه عليه، فقد عاهدوا الله ليلة العقبة على الإسلام والنصرة، وقيل: إنهم قوم لم يشهدوا بدرًا، فعاهدوا الله عز وجل أن لا يتأخروا بعدها، كما أنهم عاهدوا أن لا يفروا إذا لاقوا، فصدقوا.

قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ} أي فمنهم من قضى عهده قتل أو عاش، ومنهم من ينتظر أن يقضيه بقتال أو صدق لقاء، {وَمِنْهُمْ

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٤٦-٢٤٧.

مَنْ يَنْتَظِرُ ما وعد الله من نصره، أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابه، {وَمَا بَدَأُوا} أي: ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم عليه، كما غير المنافقون. قوله تعالى: {لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} وهم المؤمنون الذين صدقوا فيما عاهدوا الله تعالى عليه، ويعذب المنافقين بنقض العهد إن شاء، وهو أن يميتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم في الدنيا، فيخرجهم من النفاق إلى الإيمان، فيغفر لهم.^(١)

ففي قصة طلحة رضي الله عنه، عبرة وعظة لذوي الاحتياجات الخاصة ولغيرهم، فمن أصيب بعضو من أعضائه فليبق واثقا من نفسه ولا يخجل أمام الناس، لأن ذلك باختيار الله تعالى، وخير الإصابات الإصابة في سبيل الله، كما أصيب طلحة رضي الله عنه بيده.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا أن الله عز وجل يبتليك ليعافيك، ويأخذ منك ليعطيك، فيبتليك في الدنيا ليعافيك في الآخرة، ويأخذ منك ليعطيك في الدنيا والآخرة.

والسعادة والشقاء في هذه الحياة لا يرتبطان بصحة الأبدان وسلامة الأجسام، فالدنيا ليست دار جزاء إنما هي دار ابتلاء، فقد ابتلي أحب خلق الله إلى الله من الأنبياء والأولياء.

وأن نمثل أمر الله ونقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صار يعطي هذه الفئة كل عناية وتقدير وإقبال، وأن لا يتعامل المسلمون مع ذوي الاحتياجات الخاصة بسلوك لا يتعاملون بمثله مع غيرهم مستغلين ضعفهم، فقد عاتب الله رسوله على العيوس والإعراض في وجه أعمى مع أنه لم ير ذلك.

وأن لا يكون المقياس بالأشكال والمظاهر إنما بصلاح القلوب والسرائر، فإن الله عز وجل لا ينظر إلى الأشكال والمظاهر إنما ينظر إلى القلوب والسرائر، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)^(٢).

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص٤٥٧.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ج٤، ص١٩٨٦، حديث رقم ٢٥٦٤.

الفصل الثالث: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة.
يرشد القرآن الكريم إلى ضرورة العناية بذوي الاحتياجات الخاصة، فلقد اهتم بهم اهتماما عظيما يرقى إلى أعظم درجات الاهتمام وأسمائها، فقد حث القرآن الكريم على مخالطتهم ومواكلتهم وكف الأذى عنهم والإحسان إليهم وتلبية مطالبهم، وبلغت العناية بهم أن أنزل الله بحقهم قرآنا يتلى ويعمل به ويتحاكم إليه، وقد جاء كالتالي:

المبحث الأول: دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وعدم النفور منهم.
وجه القرآن الكريم المسلمين إلى عدم النفور من ذوي الاحتياجات الخاصة بالبعد عنهم، فقد حض القرآن الكريم على مخالطتهم ومجالستهم في المأكل والمشرب، فقد كان شائعا قبل الإسلام النفور منهم، قال تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

قال القرطبي: "الآية كلها في معنى المطاعم، وكانت العرب ومن بالمدينة قبل المبعث تتجنب الأكل مع أهل الأعدار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذرا لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولراحة المريض وعلاته، وهي أخلاق جاهلية وكبر، فنزلت الآية مؤذنة"^(١).

ولا زالت هذه الأخلاق الجاهلية عند بعض الناس ممن يزدرون ذوي الاحتياجات الخاصة فلا يخالطونهم ولا يواكلونهم ازدراءً وتكبرا، والبعض قد يحجر على ذوي الاحتياجات الخاصة أو يحبسهم في البيوت ولا يسمح لهم بالخروج لشعورهم بالخجل والحرج منهم أمام الناس، وقد غاب عنهم مكانة هؤلاء عند الله عز وجل؛ فقد بشرهم بالأجر العظيم وبجنات النعيم إذا هم صبروا واسترجعوا، فكثير من ذوي الاحتياجات الخاصة من يتقبل ما أصابه، ويتكيف في الحياة مع ما أصيب به، فالله عز وجل يعوضه عن ما فقده، فهو إذا أخذ أعطى، لكن ذوي الاحتياجات الخاصة يعانون من عدم تقبل كثير من الناس لهم، أو من نظرة الآخرين لهم، فهم تارة ينظرون إليهم نظرة شفقة،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٣١٣.

وتارة نظرة تقلل من قدرهم أو قدراتهم، فبدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع تزول هذه الأمور، لأن أهل العافية يتعرفون عن قرب على خصائص ذوي الاحتياجات الخاصة، وسماتهم واحتياجاتهم، كما أن ذوي الاحتياجات الخاصة يتعاملهم مع أهل العافية يعرفون قدرهم وقدراتهم، عندها يكون الاحترام متبادلاً ويتقبل كل منهما الآخر، فهم أفراد المجتمع يكمل بعضهم بعضاً، لهم حقوق وعليهم واجبات، فكل يأخذ حقوقه بأداء ما عليه من واجبات، وإن حثَّ القرآن الكريم على مشاركتهم في المأكل والمشرب فيه دلالة على ضرورة مخالطتهم في بقية أمور الحياة، كالدمج في المؤسسات التعليمية والوظائف الإدارية وغير ذلك، فبدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع تزداد ثقتهم بأنفسهم ويتعاونون مع غيرهم في تقديم كل ما ينفع أمتهم، وبذلك يعرف أهل العافية نعمة الله عليهم بالصحة وتقوى إرادتهم وتعلو همتهم ويوسع الله عليهم بالرزق ويمدهم بالنصر، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفانكم).^(١)

فالآية السابقة التي دعت إلى مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في المأكل والمشرب، فهي تؤكد أن الإسلام هو أول من دعا إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وهذا المستوى السامق في التربية الخلقية لا يمكن أن تصل إليه التشريعات الأرضية.

المبحث الثاني: احترام وتقدير ذوي الاحتياجات الخاصة.

يوصي القرآن الكريم إلى عدم السخرية أو الانتقاص أو التنابز بالألقاب أو الغيبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأولى الناس بمن أوصى بهم هو ذوو الاحتياجات الخاصة لأنهم الأكثر عرضة لهذا الأمر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

(١) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، ج ٣، ص ٣٢، حديث رقم ٢٥٩٤، حكم الألباني صحيح.

جاء في صفوة التفاسير: "أي يا معشر المؤمنين، يا من اتصفتم بالإيمان وصدقتم بكتاب الله، لا يهزأ جماعة بجماعة، ولا يسخر أحد من أحد، فقد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر"^(١).

فقد حرم الله عز وجل كل ما يخل بتكريم الإنسان، الذي جعله الله مكرما في آدميته، من سخرية واستهزاء وهمز ولمز، وقد كان صلى الله عليه وسلم يري أصحابه على هذا المنهج، فعندما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، علمهم كيف يقدر الرجال وبما يوزنون، "فعن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح يكفوه، فضحك القوم منه، فقال صلى الله عليه وسلم: "م تضحكون؟" قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: "والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد"^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (رب أشعث، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)^(٣). فقيمة الإنسان عند الله بإيمانه وليس بسلامته حواسه وأعضائه.

قال تعالى: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ}.

جاء في صفوة التفاسير في تأويل قوله تعالى: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ} أي لا يعيب بعضكم بعضا، أو لا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء، وإنما قال: {أَنْفُسَكُمْ} لأن المسلمين كأنهم نفس واحدة، {بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} أي بئس أن يسمى الإنسان فاسقا بعد أن صار مؤمنا، وفي الآية دلالة على أن التنايز فسق، والجمع بينه وبين الإيمان مستفحج، {وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} أي ومن لم يتب عن اللمز والتنايز، فأولئك هم الظالمون بتعريض أنفسهم للعذاب"^(٤).

كما أن القرآن الكريم يوصي المسلمين بالابتعاد عن الغيبة، والغيبة هي ذكر الآخرين بما يكرهون، فذكر ذوي الاحتياجات الخاصة بما يكرهون تعد غيبة

(١) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند عبدالله بن مسعود، ج٧، ص٩٨-٩٩، حديث رقم ٣٩٩١، حكم الأرنؤوط صحيح لغيره.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، باب فضل الضعفاء والخاملين، كتاب البر والصلة والآداب، ج٤، ص٢٠٢٤.

(٤) الصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص٢٣٥.

لهم، كأن يقال فلان الأقطع أو فلان الأعور ونحو ذلك، فإذا علم أنهم لا يكرهون ذلك فلا حرج باستخدام هذه الألقاب، أو إن كان لاستخدامها حاجة، من أجل التعريف أو التوصيف ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾، أي لا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقولة في وجهه، ولو مر بك رجل أقطع، فقلت: إنه أقطع كنت قد اغتبتته^(١).

فالقُرآن الكريم يدعو إلى احترام ذوي الاحتياجات الخاصة، فتحريم غيبتهم كبقية المسلمين، وهذه دعوة للبعد عن ذكرهم بما لا يحبون، حتى وإن لم يكونوا حاضرين، وهذا هو منهج النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (ذهبت أحكي امرأة، أو رجلا، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أحب أني حكيت أحداً، وأن لي كذا وكذا أعظم ذلك).^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته).^(٣)

فما أحسن أن يبتعد المسلم عن الغيبة، ولا يسمح للسان أن يخوض في أعراض المسلمين، فبذلك يحافظ على إيمانه، ويسلم الآخرون من أذيته. قال الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي يقول تعالى ذكره للمؤمنين، أوجب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه لأن الله حرمه عليكم، فاكروهوا غيبته حيا، كما كرهتم لحمه ميتا، فإن الله حرم غيبته حيا، كما حرم أكل لحمه ميتا، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ أي يقول تعالى ذكره فاتقوا الله

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٢، ص ٣٠٥.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة، ج ٤١، ص ٤٣٣. حكم الأربناؤوط إسناده صحيح.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ج ٤، ص ٢٠٠١، حديث رقم ٢٥٨٩.

أيها الناس، فخافوا عقوبته، ولا تتبعوا عورات من كان مسلماً، أو التجسس عما ستر عنه من أمره، أو اغتيابه بما يكرهه، تريدون به شينه وعييه، وغير ذلك من الأمور التي نهاكم عنها ربكم {إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} يقول: رحيم به فلا يعذبه على ذنب تاب منه.^(١)

فما أعظم هذه المعاني القرآنية، وما أجمل هذا الاحترام والتقدير الذي دعا إليه القرآن الكريم، فعندما يعيش ذوو الاحتياجات الخاصة في مجتمع الاحترام فيه متبادل، والتقدير فيه حاضر، فإنهم يثقون بأنفسهم، ولا يشعرون بخجل أمام الآخرين، بل يعيشون في سعادة، لأنهم لا يشعرون بنقص مما أصابهم، فلا انتقاص لذواتهم، ولا هضم لحقوقهم، ولا ظلم لضعفهم، بل محبة وإخاء. المبحث الثالث: حسن معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة وتلبية مطالبهم.

ومن عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة أن الله عز وجل عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تولى عن "ابن أم مكتوم"، ففي ذلك رسالة لأهل العافية، ألا يتعاملوا مع ذوي الاحتياجات الخاصة بسلوك لا يتعاملون بمثله مع غيرهم مستغلين ضعفهم، فقد عاتب الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على العبوس في وجه أعمى، مع أنه لم ير ذلك، وفي هذا إشارة إلى أن الله عز وجل يحافظ على حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ممثلين بآبن مكتوم، فهذا يدل على أهمية البر والإحسان إليهم، فإن كان البر والإحسان مطلوبان مع جميع الناس، فإنهما يكونان أكثر طلباً مع من يحتاج إليهما مثل: ذوي الاحتياجات الخاصة، وبعد ذلك يكون الثواب المترتب على البر والإحسان معهم أكثر من غيرهم.

قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا * إِنَّهَا تَذْكَرَةٌ} [عبس: ١١].

قال الطبري: وأما هذا الأعمى الذي جاءك يسعى، وهو يخشى الله ويتقيه، فأنت عنه تلهي وتعرض وتتغافل، وتتشاغل عنه بغيره، {كَلَّا} ليس الأمر كما تفعل يا محمد، حيث تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى، وتتصدى لمن استغنى، {إِنَّهَا تَذْكَرَةٌ} إن هذه السورة والدعوة تذكرة وعظة وعبرة.^(٢) فبذلك يتبين لنا أن قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة مقدم على قضاء حوائج الآخرين، جاء في صفوة التفاسير: "قال المفسرون: كان رسول الله

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٢، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢٤، ص ٢٢٠-٢٢١.

صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب، لا يعبس في وجه فقير قط، ولا يتصدى لغني أبداً، وكان الفقراء في مجلسه أمراء.^(١)

وبقي هذا الإحسان والعناية والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، عند الخلفاء والأئمة والولاة الذين التزموا تعاليم القرآن الكريم، وساروا على نهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدولة الإسلامية، فوجد أبا بكر قد أكد في أول خطبة له بعد البيعة، على أهمية نصرته الضعفاء فجاء في خطبته: الضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح^{*} عليه حقه إن شاء الله.^(٢)

ونجد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه رعاية هذه الشريحة ومعرفة قدرهم، فقد حضر عمرو بن طفيل، وكانت يده قد قطعت يوم معركة اليمامة، وبينما هم جلوس، حضر الطعام فتنحى عمرو عنه، فالتفت إليه عمر رضي الله عنه وقال: لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال عمرو: أجل، قال عمر بن الخطاب: والله لا أدوق حتى تسوطه بيدك، ما في الحاضرين من بغيته في الجنة غيرك.^(٣)

ونجد أن العناية بشؤون هذه الشريحة، وقضاء حوائجها قد زاد بزيادة موارد الدولة الإسلامية واتساع رقعتها.

ففي عهد عمر بن عبدالعزيز: "كتب إلى أمصار الشام، أن ارفعوا إلي كل أعمى في الديوان، أو مقعداً أو من به الفالج أو من به زمانة، تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة، فرفعوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم"^(٤) وذلك على نفقة الدولة.

(١) الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٣، ص ٥٢٠.

* أراح الرجل واستراح إذا رجعت إليه نفسه بعد إعياء. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٧٥هـ=١٩٥٥م، ج ٢، ص ٦٦١.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامه العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ج ٢٥، ص ١٣.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢١٨.

وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك "أعطى الناس وأعطى المجذومين وقال لهم: لا تسألوا الناس، فأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائداً"^(١) وقد أنشأ الوليد بن عبد الملك مستشفى متخصصاً لعلاج مرض الجذام*^(٢).
 وبهذا رأينا نموذجاً مشرقاً وصفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي، فحقوق كاملة، ورعاية حانية، لذوي الاحتياجات الخاصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء والمسؤولين الذين التزموا بتعاليم القرآن الكريم، الذي أنزل لإسعاد الناس أجمعين والسير بهم ليدخلوا جنة النعيم.
 فالإحسان إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، وقضاء حوائجهم هدي رباني ومنهج نبوي، يعطيهم كل عناية وتقدير واحترام.
 المبحث الرابع: استثناء القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة من بعض التكاليف.

إن من رحمة الله عز وجل بذوي الاحتياجات الخاصة، أن استثناهم في القرآن الكريم من بعض التكاليف، تخفيفاً عليهم ورحمة بهم نظراً لحالهم، أو عدم قدرتهم، أو صعوبة قيامهم بهذه التكاليف، ومع ذلك لا ينقص من أجرهم شيء، قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ...} [النساء: ٩٥].
 قال البغوي رحمه الله: فهذه الآية في فضل الجهاد والحث عليه، فقال: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر، أي: غير أولي الزمامة والضعف في البدن والبصر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، أي: ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء، غير أولي الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين، لأن العذر أقدهم.^(٣)

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٦٤.

* الجذام: يقال: رجل أجذم ومجدوم ومجذم إذا تهاقت أطرافه من داء الجذام. يقال حبل جذم، مجذوم: مقطوع، الأجدم: المقطوع اليد (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٨٧).

(٢) دائرة المعارف العالمية، الموسوعة العربية، السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩م، ج ٢٣، ص ١٦٧.

(٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٦٨٢.

وقد أكد هذا المعنى، بقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...} [البقرة: ٢٨٦]، قال ابن كثير: "أي لا يكلف أحد فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه، ورأفته وإحسانه إليهم"^(١).

ومن هذا التخفيف والاستثناء من التكاليف إسقاط الجهاد عنهم: قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: ١٧].

جاء في صفة التفاسير: "أي ليس على هؤلاء إثم أو ذنب في ترك الخروج للجهاد، لما بهم من الأعذار الظاهرة، ومن يطع أمر الله وأمر الرسول، يدخله جنات النعيم خالدا فيها، ومن ينكل عن الجهاد بغير عذر يعذبه الله عذابا شديدا، في الدنيا بالمذلة وبالآخرة بالنار"^(٢).

ومن رحمة الله عز وجل بذوي الاحتياجات الخاصة أن رفع عنهم الحرج، فاستثناهم من وجوب الجهاد عليهم، قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٩١].

قال ابن كثير: "يبين الله تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجهاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج ونحوهما"^(٣).

أما القرطبي فقال: وبينت هذه الآية أنه لا حرج على المعذورين وهم قوم عرف عذرهم، كأرياب الزمامة والهرم والعمى والعرج، {إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}، إذا عرفوا الحق وأحبوا أولياءه وأبغضوا أعداءه^(٤).

فبمعرفة ذوي الاحتياجات الخاصة للحق والتزامهم به ومحبة أوليائه وبغض أعدائه يصبحون في مرتبة المجاهدين.

قال تعالى: {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ}، قال أبو بكر الجزائري: "أي ليس على من أحسنوا في تخلفهم، لأنه بعذر شرعي، كما أنهم مطيعون لله

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٥٧٢.

(٢) الصابوني، صفة التفاسير، ج ٣، ص ٢٢٢.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ١٧٤.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٦٢٢.

ورسوله، وقلوبهم ووجوههم مع الله ورسوله وإن تخلفوا بأجسادهم للعذر، فهؤلاء ما عليهم من طريق إلى انتقاصهم أو أذيتهم بحال من الأحوال".^(١) وعلى الرغم من أن الله عز وجل، قد أعفى كثيرا من ذوي الاحتياجات الخاصة من الجهاد، إلا أن كثيرا منهم بذلوا ما يستطيعون من الجهد، لمشاركة إخوانهم من أهل العافية في الجهاد، متحدين بذلك ما أصابهم من ضعف في أجسامهم، بهمة قوية وعزيمة ماضية ونفس سامية.

فها هو عمرو بن الجموح رضي الله عنه، يأتي يوم أحد للنبي صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد فيقول: (يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة، وكان رجله عرجاء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم").^(٢) فقاتل حتى قتل، فلم يستسلم لما أصابه، بل بذل جهده ليحقق مراده، فجاهد فاستشهد فدخل الجنة رضي الله عنه.

وأما ابن أم مكتوم رضي الله عنه فكانت نفسه تتوق للجهاد فكان يغزو ويقول: ادفعوا إلي اللواء، فإني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين، وعن أنس رضي الله عنه: أن عبدالله بن أم مكتوم يوم القادسية كانت معه راية سوداء عليه درع له.^(٣)

واستمر دورهم وعطاؤهم في الجهاد عبر العصور حتى يومنا هذا والشواهد على ذلك كثيرة.

فكم لعطاء هؤلاء وثباتهم من أثر على إخوانهم من أهل العافية، إنه لأثر كبير "وأما عطاؤهم بعد ذلك وقد ترك الجرح أثرا في جسده - غالبا - من قطع رجل أو يد أو قلع عين أو غير ذلك، فيبقى له وساما وشرفا يعتز به في دنيا الناس ويوم يقوم الأشهاد، وكلما رآه الناس سألوا عن سبب جرحه، فيكون الجواب جرعة جديدة ودفعة قوية في إثارة كوامن الرجولة والغيرة وحب التضحية والفداء عند السائل!!".^(٤)

ومن التكاليف الواجبة التي استثنى الله عز وجل من لا يستطيعون القيام بها فريضة الحج، لما تحتاجه من قوة وجلد وتحمل، قال تعالى: {... وَلِلَّهِ عَلَىٰ

(١) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج ٢، ص ٤١٢.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تنمة مسند الأنصار، حديث أبي قتادة الأنصاري، ج ٣٧،

ص ٢٤٧، حديث رقم ٢٢٥٥٣، حكم الأرنؤوط إسناده حسن.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٦٤.

(٤) عزام، القتال في الكتاب والسنة وأثره في الأمة، ص ٣٩٣.

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} {آل عمران: ٩٧}.

قال الواحدي في تفسيره: قال جمهور أهل العلم: إن الاستطاعة الموجبة للحج: القوة، فمن قوي في نفسه بالركوب على الراحلة وجب عليه الحج إذا ملك الزاد والراحلة.^(١)

وكذلك خفف الله عز وجل عن ذوي الاحتياجات الخاصة بأن جعل باب التيسير مفتوحا لكل أمر يفوق وسعهم ويغلب طاقتهم، قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...} {البقرة: ٢٨٦}، قال الطبري: "قال ابن عباس رضي الله عنه: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...} [سورة الحج: ٧٨]، وقال {... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة البقرة: ١٨٥]، وقال: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة التغابن: ١٦]"،^(٢) قال الواحدي: {مَا اسْتَطَعْتُمْ} أي: "ما أطقتم، فلم يكلف العباد من طاعته وعبادته إلا ما استطاعوا".^(٣)

المبحث الخامس: نزول قرآن بحق ذوي الاحتياجات الخاصة.
إن من إكرام الله عز وجل لذوي الاحتياجات الخاصة، أن أنزل بشأنهم قرآنا يتلى آتاء الليل وأطراف النهار رفعة لهم، وتذكيرا بقدرهم ومكانتهم عند الله عز وجل، وهذه الآيات من القرآن الكريم كان سبب نزولها ذوي الاحتياجات الخاصة، إما إجابة لسؤال سألوه، أو تخفيفا لتكليف لا يطيقونه، أو بشرى لهم لعمل عملوه، أو حفاظا لحق لهم لم يعرفوه، وهذه الآيات هي:

أ/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله سؤال معاذ بن جبل الذي كان أعرج حيث قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ...} [البقرة: ١٨٩]. "نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عثمة وهما رجلان من الأنصار، قالوا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط، ثم

(١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ٤٦٨.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٦، ص ١٣٠.

(٣) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ٤٧٢.

يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينتقص ويدق حتى يكون كما كان، لا يكون على حال واحدة فنزلت هذه الآية^(١).
يستفاد من الآية:

• سؤال ذوي الاحتياجات الخاصة عن ما ينفعهم ويتركون السؤال عن ما لا يعنيههم.

• أهمية معرفة الشهور القمرية إذ بها تعرف كثير من العبادات.

ب/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله سؤال عمرو بن الجموح الذي كان أعرج، حيث قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢١٥].

قال ابن عباس: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري، وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال: يا رسول الله، بماذا نتصدق؟ وعلى من ننفق؟ فنزلت هذه الآية^(٢).

يستفاد من الآية:

• السؤال طريق العلم والمعرفة.

• أفضل ما يقدم من أعمال الخير للوالدين ثم للأقربين.

• ذوو الاحتياجات الخاصة قد يكونون من أصحاب رؤوس الأموال كما كان عمرو بن الجموح.

ج/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله عبدالرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل (كانا أعرجين)، قال تعالى: {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...} [البقرة: ٢٨٦].

قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤]، جاء أبو بكر، وعمر، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وناس من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجتوا على الركب، وقالوا: (يا رسول الله، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأن

(١) الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي،

(ت: ٤٦٨ هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب

العلمية، ط ١، ١١٤١١ هـ، ص ٥٦.

(٢) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٩٦.

له الدنيا بما فيها، وأنا لَمَأخِذُونَ بما نحدث به أنفسنا، هلكننا والله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت، فقالوا: هلكننا وكلفنا من العمل ما لا نطيق، قال: فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم فمكثوا بذلك حولاً، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله: {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}، فنسخت هذه الآية ما قبلها^(١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا به).^(٢) يستفاد من الآية:

- عفو الله عز وجل عن العبد إذا هم بالذنب ما لم يعمله.
- مشروعية المطالبة بالتخفيف عند المشقة.
- رفع الضيق والحرج عنا مكرمة ربانية.
- بالطلب والسعي تحقق الإنجازات.

د/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله ابن أم مكتوم الذي كان أعمى، قوله تعالى: {... غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ...} [النساء: ٩٥].

"عن البراء رضي الله عنه قال: (لما نزلت {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} دعا الرسول صلى الله عليه وسلم زيدا فجاءه بكتف فكتبها وشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}"^(٣).

يستفاد من الآية:

- تخفيف الله سبحانه وتعالى على أصحاب الاحتياجات الخاصة وعدم تكليفهم ما لا يطيقون.
- المساواة بين أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله في الأجر.

(١) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٩٨. وأخرجه (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ج ١، ص ١١٥، حديث رقم: ١٢٥).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ج ١، ص ١١٦، حديث رقم: ١٢٧.

(٣) الواحدي، مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، (ت: ١٤٢٢هـ)، صحيح المسند من أسباب النزول، القاهرة مكتبة ابن تيمية، ط ٤، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م، ص ٧٥. (أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: ٩٥]، ج ٦، ص ٤٨، حديث رقم ٤٥٩٤).

• الاستماع لمطالب ذوي الاحتياجات الخاصة كما استمع الرسول صلى الله عليه وسلم لشكوى ابن أم مكتوم.
كما نزل في حق ابن أم مكتوب بضعة عشر آية من سورة عبس: "عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أنزل {عَبَسَ وَتَوَلَّى} في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له: أتري بما أقول بأساً، فيقول: لا، فنزلت {عَبَسَ وَتَوَلَّى} * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى}.^(١)
يستفاد من الآية:

- الابتعاد عن كل سلوك أو إشارة تؤذي ذوي الاحتياجات الخاصة.
- الدفاع عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة والمطالبة بها كما وجهنا القرآن الكريم.

هـ/ ما نزل من قرآن واستثنى منه الضعفاء، قال تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَضِعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} [النساء: ٩٨].
عن ابن عباس، أن ناساً من المسلمين، كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل فأنزل الله: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ...} [النساء: ٩٧]، ثم استثنى الله عز وجل المستضعفين فأنزل: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ}.^(٢)

يستفاد من الآية:

- أن الأعمال التي لا يستطيع ذوو الاحتياجات الخاصة أن يقوموا بها، تسقط عنهم كما سقط عنهم واجب الجهاد.
- و/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله ضمرة بن العيص المصاب في بصره.

(١) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص ٢٧٧. أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس، ج ٥، ص ٤٣٢، حديث رقم: ٣٣٣١، حكم الألباني صحيح الإسناد.

(٢) الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ص ٧٦. وصحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)، ج ٦، ص ٤٨.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

"عن سعيد بن جبیر، عن أبي ضمرة بن العيص الزرقی الذي كان مصاب البصر، وكان بمكة، فلما نزلت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، فقلت: إنني لغني، وإني لذو حيلة، قال: فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم، فأدرکه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).
يستفاد من الآية:

• أنه من عزم على فعل شيء من الطاعات ثم حال بينه وبين الفعل حائل أعطي أجرا كاملا غير منقوص.

ز/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله عبدالرحمن بن عوف الذي كان أعرج، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

"قال قتادة، وغيره: حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فجاء عبدالرحمن ابن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: يا رسول الله، مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله، وأمست نصفها لعيالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمست - فبارك الله في مال عبدالرحمن - وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر وقال: يا رسول الله بت ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخرة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ينثره في الصدقات، فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبدالرحمن وعاصم إلا رياء، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يذكر نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

(١) ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، (ت: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد ابن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٧٤١٧هـ=١٩٩٧م، ج ٤، ص ١٣٦٤.

(٢) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٢٦٠.

يستفاد من الآية:

- حرمة اللمز والطعن والسخرية بالآخرين.
 - مكانة الأولياء عند الله تعالى عظيمة، ولا يجوز السخرية من نفقتهم وإن كانت يسيرة، وقد سخر الله ممن سخر من نفقة أوليائه.
- ح/ ما نزل من القرآن بحق الضعفاء، قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٩١].

قال السدي: جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عظيماً سمينا، فشكا إليه وسأله أن يأذن له، فنزلت فيه: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا...} [التوبة: ٤١]، فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس، ففسخها الله تعالى وأنزل: {لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى} (١).

يستفاد من الآية:

- أن أصحاب الأعدار ينصرون دين الله بقدر ما يستطيعون ولا يكلفون ما لا يطيقون.

ط/ ما نزل من القرآن الكريم دعماً لذوي الاحتياجات الخاصة، قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ...} [النور: ٦١].

قال سعيد بن جبير والضحاك: كان العرجان والعميان ينتزهون عن مؤاكلة الأصحاء، لأن الناس يتقذرونهم، ويكرهون مؤاكلتهم، وكان أهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض، تقذراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمانهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتهم، فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٣).

يستفاد من الآية:

(١) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٢٥١.

(٢) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٣٣٩-٣٤٠.

* الضمن: الذي به ضمانه في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر وغيره. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٦٠).

(٣) الواحدي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ص ١٥٢.

- دعوة ذوي الاحتياجات الخاصة وأهل العافية للأكل معا يدل على أهمية الدمج في المجتمع.
- استثمار طاقات وإمكانات ذوي الاحتياجات الخاصة فقد كان الصحابة يستثمرونها فيدفعون إليهم مفاتيح بيوتهم.
- ي/ ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله طلحة بن عبيد الله الذي كانت يده مشلولة، قال تعالى: {... فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]، "نزلت في طلحة بن عبيدالله، ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده".^(١)
- يستفاد من الآية:
- ثناء الله عز وجل على المؤمنين الصادقين لمواقفهم المشرفة ووفائهم بعهودهم يدل على أهمية قدر ذوي الاحتياجات الخاصة وأهمية الثناء عليهم بما هم أهله.
- ك/ ما نزل من قرآن لرفع الحرج عن ذوي الاحتياجات الخاصة، قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: ١٧].
- يستفاد من الآية:
- رفع الحرج عن ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ثواب طاعة الله تعالى الجنان التي تجري من تحتها الأنهار.
- أن من تولى عن طاعة الله ورسوله فالنار موعده أجازنا الله منها.

(١) الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٣٦٧.

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في هذه الفئة من المجتمع، والذين عشت معهم الأيام والليالي أنفوس في أخبارهم، وأتتبع شؤونهم، حان وقت الختام. وقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى النتائج التالية:

- ١- أن الإسلام رعى ذوي الاحتياجات الخاصة أيما رعاية واعتنى بهم أشد العناية.
- ٢- في بحثي من الردود على من يزعم تفرد بعض الكتاب المتأخرين ببيان حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة فأقول له أن الإسلام سبق في عنايتهم والحفاظ على حقوقهم.
- ٣- أن الإعاقات تتنوع وكل نوع له سببه وله طريقة للتعامل معه كل حسب إعاقته.
- ٤- أنه بالإمكان أن ينخرط هؤلاء في المجتمع كل حسب طاقاته وإمكاناته.

ومن أهم التوصيات:

- ١- يجب أن ينخرط هذا النوع من الناس في المجتمع ففيه تسلية لهم، والحفاظ على حقوقهم.
- ٢- من الواجب إبراز ما ورد في القرآن والسنة للأمة وللعالم حتى يعرف الملحدون أن الوحيين لم يهملوا هذه الفئة من الناس.
- ٣- إنشاء جمعيات أهلية ترعى هذه الفئة من الناس، وليكن لكل فئة منهم جمعية خاصة تعنى بهم وبشؤونهم.

ثبت المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.
٢. أحلام رجب عبدالغفار، الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط ١.
٣. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخراساني، (ت: ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
٤. أحمد بن حنبل بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
٥. أحمد بن زكريا القزويني أبوالحسين الرازي ابن فارس، (ت: ٣٩٥ هـ).
٦. أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبدالرحمن النسائي، (ت: ٣٠٣ هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
٧. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر، أبو الفضل، العسقلاني، (ت: ٨٥٢ هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط ١.
٨. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر، أبو الفضل، العسقلاني، (ت: ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية ط ١، ١٤١٥ هـ.
٩. أحمد سعيد صالح عزام، القتال في الكتاب والسنة وأثره في الأمة، باكستان، السند، قسم الدراسات الإسلامية جامعة باكستان، ١٩٩٥ م.
١٠. أحمد مختار عبدالحميد عمر، (ت: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
١١. إسماعيل بن حماد أبونصر الجوهري، (ت: ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٦٧ هـ، ١٩٨٧ م.

١٢. إسماعيل بن عمر ابن كثير أبوالفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١.
١٣. إسماعيل بن عمر ابن كثير أبوالفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
١٤. آمال صادق، وفؤاد أبوحطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤.
١٥. أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبوالبقاء الحنفي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٦. بوشيل وآخرون، ترجمة الدكتورة كريمان بدير، الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة، القاهرة، عالم الكتب، ط ١.
١٧. جابر أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م.
١٨. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي الشافعي، (ت: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ١.
١٩. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي، (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، دمشق، وبيروت، المكتب الإسلامي للنشر، ط ٢.
٢٠. حسين عبدالحميد أحمد رشوان، الإعاقة والمعوقون، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩م.
٢١. خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٨٤م.
٢٢. سعدي أبوحبيب، القاموس الفقهي، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٢٣. سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، (ت: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٤. عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٥. عبدالرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، بيروت، دار إحياء العلوم، ط٣، ١٩٨٠م.
٢٦. عبدالرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين أبوالفرج ابن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٧. عبدالرحمن عبيد عوض مصقر، الغذاء والتغذية (منشور أكاديميا).
٢٨. عبدالله بن محمد عبدالسالم بن خان أبوالحسن المباركفوري، (ت: ١٤١٤هـ)، مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بنارس، الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والاقتناء، الجامعة السلفية، ط٣.
٢٩. عبدالملك بن هشام بن أيوب أبومحمد الحميري المعافري، (ت: ٢١٣) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.
٣٠. علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (ت: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٣١. علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبوالحسن، ابن الأثير الجزري، (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط٥، ١٩٩٤م.
٣٢. علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبوالحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق الشيخ علي محمد بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).
٣٣. علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبوالحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.
٣٤. علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله أبوالقاسم الشافعي ابن عساكر، (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامه العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣٥. علي بن محمد بن حبيب البغدادي أبو الحسن الماوردي، (ت: ٤٥٠هـ) الحاوي الكبير، تحقيق علي محمد عوض، وآخرون، الناشر: دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٣٦. المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٣٧. مجدي عزيز إبراهيم، مناهج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٨. محمد الربيعي، الوراثة والإنسان، الكويت، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٣٩. محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، شبرا مصر، دار الاعتصام ودار النصر للطباعة الإسلامية.
٤٠. محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، زين الدين (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١.
٤١. محمد اليافوي، الشيخ أحمد ياسين، فلسطين، القدس، دار الآباء للتوزيع والنشر، ط١.
٤٢. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين الخرجي أبو عبد الله القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢.
٤٣. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، (ت: ٤٨٣هـ)، المبسوط، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٤٤. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٤٥. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق

- النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١.
٤٦. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ١.
٤٧. محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (ت: ٣٥٢هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م
٤٨. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله الهاشمي، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م
٤٩. محمد بن عبد القادر الرازي، زين الدين أبو عبد الله الحنفي، (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط ٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٥٠. محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١.
٥١. محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤هـ.
٥٢. محمد بن علي بن محمد الفاروقي التهانوي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦م.
٥٣. محمد بن عمر بن الحسن أبو عبد الله التيمي فخر الدين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٥٤. محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢.

٥٥. محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، (ت: ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥٦. محمد بن محمد عبدالرازق الحسيني الزبيدي، (الملقب بمرتضى الزبيدي، ت ٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٥٧. محمد بن يزيد أبو عبدالله ابن ماجة القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط ١.
٥٨. محمد بن يوسف بن علي أبوحيان الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر للنشر، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٥٩. محمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس العام، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٤م.
٦٠. محمد رشيد بن علي رضا، (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الكريم (ت: فسير المنار)، مصر، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٦١. محمد سلامة غباري، رعاية الفئات الخاصة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣م.
٦٢. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر.
٦٣. مدحت محمد أبو النصر، تأهيل ورعاية متحدي الإعاقة، مصر الجديدة، يترك للنشر والتوزيع، ط ١.
٦٤. مسلم بن حجاج القشيري، أبو الحسين النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦٥. مصطفى إبراهيم، وآخرون (مجموع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة.
٦٦. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر.
٦٧. مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، (ت: ١٤٢٢هـ)، صحيح المسند من أسباب النزول، القاهرة مكتبة ابن تيمية، ط ٤، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٦٨. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية،
الكويت، دار السلاسل، ط٢، ١٤٢٧هـ.

Masadir & Marajie

1. 'iibrahim 'anis, wakhrun, almuejam alwasiti, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, ta2.
2. 'ahlam rajab eabdialghafar, alrieayat altarbawiat lidhawi aliahtiajat alkhasati, dar alfajr lilnashr waltawziei, ta1.
3. 'ahmad bin alhusayn bin ealiin bin musaa albayhaqi alkhirasani, (t: 458h) alsunan alkubraa, tahqiq: muhamad eabdalqadir eataa, bayrut, lubnanu, dar alkutub aleilmiati, ta3, 1424h, 2003m
4. 'ahmad bin hanbal bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (t: 241h), musnid al'iimam 'ahmad bin hanbal, tahqiq: shueayb al'arnawuwt, wakhrun, bayrut, muasasat alrisalati, ta1, 1421h, 2001m.
5. 'ahmad bin zakariaa alqazwiniu 'abualhusayn alraazi abn fars, (t: 395h).
6. 'ahmad bin shueayb bin ealiin alkharsanii 'abueabdallah alnasayiya, (t: 303hi), almujabat min alsinan= alsunan alsughraa lilnisaiyy, tahqiq eabdalfataah 'abu ghudata, halba, maktab almatbueat al'iislamiati, ta2, 1406h, 1986m.
7. 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad abn hajar, 'abualfudal, aleasqalani, (t: 852h), altalkhis alhabir fi takhrij 'ahadith alraafieii alkabira, dar alkutub aleilmiati, ta1.
8. 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad aibn hajar, 'abualfudal, aleasqalani, (t: 852hi), al'iisabat fi tamyiz alsahabati, tahqiq: eadil 'ahmad eabdalmawjud waeali muhamad mueawad, bayrut, dar alkutub aleilmiat ta1, 1415h.
9. 'ahmad saeid salih eazam, alqital fi alkitab walsunat wa'atharuh fi al'umati, bakistan, alsindi, qism aldirasat al'iislamiat jamieat bakistan, 1995m.

-
10. 'ahmad mukhtar eabdalhamid eumr, (t: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal, muejam allughat alearabiat almueasiri, ealam alkatubi, ta1, 1429hi, 2008m.
 11. 'iismaeil bin hamaad 'abunsr aljawhari, (t:393h), alsihah taj allughat wasihah alearabiat, tahqiq 'ahmad eabdalghufur eatar, bayrut, dar aleilm lilmalayini, ta4, 1467hi, 1987m.
 12. 'iismaeil bin eumar abn kathir 'abawalfida' alqurashii albasarii thuma aldimashqi, (t: 774h), tafsir alquran aleazimi, tahqiq muhamad husayn shams aldiyn, bayrut, dar alkutub aleilmiati, ta1.
 13. 'iismaeil bn eumar abn kathir 'abawalfida' alqurashii albasarii thuma aldimashqi, (t: 774h) albidayat walnihayatu, dar alfikri, 1407h, 1986m.
 14. amal sadiq, wafuad 'abuhatba, numuu al'iinsan min marhalat aljinin 'iilaa marhalat almusaniyina, maktabat al'anjilu almisriatu, ta4.
 15. ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi 'abwalbaqa' alhanafii alkafawi, (t: 1094hi), alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati, tahqiq eadnan darwish wamuhamad almasri, bayrut, muasasat alrisalati.
 16. bushil wakhrun, tarjamat aldukturat kariman bidir, al'atfal dhawu aliaihitajat alkhasati, alqahirati, ealam alkitab, ta1.
 17. jabir 'abubakr aljazayiriu, 'aysar altafasir likalam alealii alkabiri, birut, dar alfikri, 1996m.
 18. alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfara', 'abu muhamad albaghawii alshaafieii, (t: 510hi), maealim altanzil fi tafsir alqurani= tafsir albghui, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, ta1, 1420h, ji1.
 19. alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfara', 'abumuhamad albaghui, (t: 516h), sharh alsanati, tahqiq

shueayb al'arnawuwta, wamuhamad zuhayr alshaawish, dimashqa, wabayrut, almaktab al'iislami lilnashri, ta2.

20. hsin eabdalthamid 'ahmad rishwan, al'ieaqaat walmueawiquna, almaktab aljamieiu alhadithi, 2009m.

21. khir aldiyn alzirkili, al'aalami, bayrut, dar aleilm lilmalayini, ta6, 1984m.

22. saedi 'abuhbib, alqamus alfiqhii, dimashqa, suria, dar alfikri, ta2, 1408h, 1988m.

23. saeid bin mansur bin shuebat alkhirasanii aljuzjani, (t: 227hi), altafsir min sunan saeid bin mansur, tahqiq: du. saed bin eabdallah bin eabdialeaziz al hamida, dar alsamieii lilnashr waltawziei, ta1, 1417h, 1997m.

24. eadil eizi aldiyn al'ashuul, ealam nafs alnumui min aljanin 'iilaa alshaykhukhati, maktabat al'anjilu almisriati.

25. eabdalahman aibn 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyuti, libab alnuqul fi 'asbab alnuzul, bayrut, dar 'iihya' aleulumu, ta3, 1980m.

26. eabdalahman bin ealiin bin muhamad, jamal aldiyn 'abualfaraj abn aljuzi, (t: 597hi), zad almasir fi eilm altafsiri, tahqiq eabdalrazaaq almaahdi, bayrut, dar alkitaab alearabii, ta1, 1422h.

27. eabdalahman eubayd eawad musaqra, alghidha' waltaghdhia (minshur 'akadimya).

28. eabdallah bin muhamad eabdalsaalim bin khan 'abawalhasan almubarikifuri, (t: 1414h), muraeaat almafatih sharh mishkaat almasabihi, bnaris, alhindi, 'iidarati albuqhuth aleilmiat waldaawat walaiqtina', aljamieat alsalafiata, ta3.

29. eabdalmalik bin hisham bin 'ayuwab 'abumuhamad alhamyri almueafiri, (t: 213) alsiyrat alnabawiat liaibn hisham, tahqiq mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyarii waeabdalahfiz alshalbi, masra, matbaeat mustafaa albabi alhalabi wa'awladuhu, ta2, 1375h, 1955m.

-
30. eali bin (sultan) muhamad 'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqarry, (t: 1014h), murqaat almafatih sharh mishkaat almasabihi, bayrut, lubnan, dar alfikr, ta1, 1422hi, 2002m.
31. eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad 'abawalhasani, abn al'uthir aljuziri, (t: 630hi), 'asad alghabat fi maerifat alsahabati, tahqiq: eali muhamad mueawad waeadil 'ahmad eabdalmawjudi, dar alkutub aleilmiati, ta5, 1994m
32. eali bin 'ahmad bin muhamad bin eulay, 'abawalhasan alwahidi,alnaysaburi, alshaafieiu (t: 468hi), alwasit fi tafsir alquran almajid, tahqiq alshaykh eali muhamad bayrut, lubnan, dar alkutub aleilmiati, ta1, (1415h, 1994mu).
33. eali bin 'ahmad bin muhamad bin eulay, 'abawalhasan alwahidi,alnaysaburi, alshaafieiu (t: 468hi), 'asbab nuzul alqurani, tahqiq: kamal basyuni zighlul, bayrut, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1411h
34. eali bin alhasan bin hibat allh bin eabdallah 'abawalqasim alshaafieii aibn easakiri, (t: 571hi), tarikh dimashqa, tahqiq: eamru bin gharamih aleamuri, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie, 1415h, 1995m.
35. eali bin muhamad bin habib albaghdadi 'abualhasan almawirdi, (t: 450h) alhawi alkabira, tahqiq eali muhamad eawad, wakhrun,alnaashir: dar alkitaab aleilmiati, bayrut, lubnan, ta1, 1419h, 1999m.
36. almubarak bin muhamad bin muhamad bin eabdalkarim alshaybani majd aldiyn 'abualsaeadat aibn al'athir, aljazari, (t: 606h), alnihayat fi gharib alhadith wal'athra, tahqiq tahir 'ahmad alzaawi wamahmud muhamad altanahi, bayrut, almaktabat aleilmiati, 1399h,1979m.
37. majdi eaziz 'iibrahim, manahij taelim dhawi aliahtiajat alkhasati, alqahirati, maktabat al'anjilu almisriati.

38. muhamad alrubiei, alwarithat wal'iinsani, alkuayti, silsilat kutub thaqafiat shahriat yasdiruha almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab.

39. muhamad almajdhubi, eulama' wamufakirun earafathum, shubra masra, dar aliaetisam wadar alnasr liltibaeat al'iislamiati.

40. muhamad almadeui bieabdalrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii almanawi, zayn aldiyn (t: 1031h), fayd alqadir sharh aljamie alsaghira, masir, almaktabat altijariat alkubraa, ta1.

41. muhamad alyafwi, alshaykh 'ahmad yasin, filastin, alqudsu, dar alaba' liltawzie walnashri, ta1.

42. muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii shams aldiyn alkhazrajii 'abueabdallah alqurtubi, (t: 671h), aljamie li'ahkam alqurani, tahqiq: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, alqahirata, dar alkutub almisriati, ta2.

43. muhamad bin 'ahmad bin 'abi sahl shams al'ayimat alsarukhsi, (t: 483h), almabsut, birut, dar almaerifati, 1414hi, 1993m.

44. muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz, shams aldiyn 'abu eabd lilah aldhabbi, (t: 748hi), sayr 'aelam alnubala'i, majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwta, bayrut, muasasat alrisalati, ta3, 1405h, 1985m.

45. muhamad bin 'ismaeil 'abu eabdallah albukhariu aljaeafi, sahih albukhari, (aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuhu), tahqiq muhamad zuhayr bin nasiralnaasir, dar tawq alnaja (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim muhamad fuad eabdalbaqi), ta1.

46. muhamad bin jarir bin yazid bin kathir alamli 'abu jaefar altabri, (t: 310h), jamie albayan fi tawil alquran,

tahqiq 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalat llnashri, ta1.

47. muhamad bin hibaan bin 'ahmad altamimi 'abueabdallah aldaarimii albasti, (t: 352hi), sahih aibn hibaan bitartib aibn bilban, tahqiqi: shueayb al'arnawuwta, bayrut, muasasat alrisalat llnashri, ta2, 1414h, 1993m

48. muhamad bin saed bin manie 'abueabdallah alhashimi, (t: 230hi), altabaqat alkubraa, tahqiqu: muhamad eabdalqadir eataa, bayrut, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1410h, 1990m.

49. muhamad bin eabdalqadir alraazi, zayn aldiyn 'abueabdallah alhanafii, (t: 666hi), mukhtar alsahahi, tahqiq yusif alshaykh muhamad, bayrut, sayda, almaktabat aleasriati, aldaar alnamudhajat, ta5, 1420h, 1999m.

50. muhamad bin eabdallah bin muhamad bin hamduyhi, 'abueabdallah alhakimalniysaburi, (t: 405h), almustadrik ealaa alsahihayni, tahqiq mustafi eabdalqadir eataa, bayrut, dar alkutub aleilmiati, ta1.

51. muhamad bin ealiin bin muhamad alshuwkanii alyamanii (t: 1250hi), fath alqadir aljamie bayn faniyi alriwayat waldirayat min eilm altafsiri, dimshqa, wabayrut, dar abn kathirin, wadar alkalm altayibi, ta1, 1414h.

52. muhamad bin eali bin muhamad alfaruqii altahanwuu alhanafii (ta: 1158hi), kashaaf aistilahat alfunun waleulumu, tahqiq da. eali dahruji, bayrut, maktabat lubnan nashirun, ta1, 1996m.

53. muhamad bin eumar bin alhasan 'abueabdallah altaymi fakhr aldiyn alraazi, (t: 606h), mafatih alghib= altafsir alkabira, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, ta3, 1420h.

54. muhamad bin eisaa bin surat 'abueisaa altirmidhi, (t: 279h), sunan altirmidhi, tahqiqu: 'ahmad muhamad

shakir, wakhrun, masr, sharikat maktabat wamatbaeat mustafi albab alhalbi, ta2.

55. muhamad bin muhamad bin mustafaa 'abwalsaeud, (t: 982hi), tafsir 'abi alsaeud, 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

56. muhamad bin muhamad eabdalraaziq alhusayni alzubaydi, (almulaqab bimurtadi alzubidi, t205hi) taj alearus min jawahir alqamus, tahqiq majmueat min almuhaqiqina, dar alhidayti.

57. muhamad bin yazid 'abueabdallah aibn majat alqazwini, (t: 273h), sunan aibn majata, tahqiq: shueayb al'arnawuwat wakhrun, dar alrisalat alealamiati, ta1.

58. muhamad bin yusif bin eali 'abuhian al'andalsi, (t: 745hi), albahr almuhit fi altafsiri, tahqiq sidqi muhamad jamil, birut, dar alfikr lilynashri, ta1, 1420h.

59. muhamad jasim muhamadu, almadkhal 'iilaa eilm alnafs aleami, al'urdunu, dar althaqafat lilynashr waltawziei, ta1, 2004m.

60. muhamad rashid bin ealiin rida, (t: 1354h), tafsir alquran alkarim (ta: fasiar almunar), masir, nashr alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1990m.

61. muhamad salamat ghabari, rieayat alfiat alkhassati, al'iiskandiriati, almaktab aljamieii alhadithi, 2003m.

62. muhamad eali alsaabuni, safwat altafasira, alqahirata, dar alsaabuni liltibaeat walnashri.

63. mdahat muhamad 'abualnasar, tahl warieayat mutahadiy al'ieaqati, misr aljadidatu, yutruk lilynashr waltawziei, ta1.

64. mislim bin hajaj alqushayri, 'abu alhusayn alniysaburi, (t: 261hi) almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa salaa allah ealayh wasalama, tahqiq muhamad fuad eabdalbaqi, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

65. mustafaa 'iibrahim, wakhrun (majmue allughat alearabiati), almuejam alwasiti, alqahirata, dar aldaewati.

66. muejam maqayis allughati, tahqiq eabdalsalam muhamad harun, dar alfikri.

67. muqbil bin hadi bin muqbil alhamdani alwadiei, (t: 1422h), sahih almusanad min 'asbab alnuzuli, alqahirat maktabat aibn taymiat, ta4, 1408h, 1987m.

68. wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, almawsueat alfiqhiat alkuaytiati, alkuaytu, dar alsalasila, ta2, 1427h.